

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها ودوافعها وأهم ما يميزها عن الانتفاضتين السابقتين

د. جمال محمد إبراهيم*

الملخص

تحدثت الدراسة عن الدوافع والأسباب التي كانت وراء اندلاع الانتفاضة الثالثة، وأهم ما يميزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية خلال الشهور الخمسة الأولى من بدايتها، الواقعة ما بين الأول من أكتوبر 2015 تاريخ عملية إيتامار التي جاءت رداً على حرق عائلة دوابشة من قبل عصابات المستوطنين، حتى 29 شباط 2016 تاريخ اقتحام مخيم قلنديا التي استشهد خلالها طالب كلية الإعلام إياد سجدية.

وتحدثت عن أسباب تسميتها بالانتفاضة الثالثة، وتطرقت بشيء من التفصيل عن أهم ثلاثة أسباب ودوافع ميزتها عن غيرها وكانت وراء اندلاعها، التي تمثلت باقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه زمنياً ومكانياً بين اليهود والمسلمين واعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين في القدس والصفة الغربية، وتحدثت بشيء من التفصيل عن أهم ما يميزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية، الذي تمثل بنوعية العمليات وأعمار منفذيها ومشاركة الكل الفلسطيني فيها وفضح هشاشة النظام الأمني الإسرائيلي، كما وأبانت همجية الاحتلال وأثرها على إشعال الانتفاضة.

Abstract

Third Intifada: nomenclature, reasons, motives and features distinguishing it from the previous once

The study handles the incentives and reasons behind the starting of the third Intifada, and the features that distinguish it from the previous two Intifadas during the first five months, between the 1st of October, 2015 (the date of Itamar assault as areaction against the burring alive of Dawabaheh family members by the settlers) and the 29th of Feb, 2016 (the date of Qalandia camp intrusion during which the martyr Iyad Sajdiah was killed).

The study talks about why it is named the third Intifada and gives some details about the most three important incentives and reasons behind it and that distinguishes it. Those reasons are tied to the settlers frequent intrusions into Al-Aqsa Mosque, their attempts to divide it spatially and temporally between Jews and Muslims and their aggression against the Palestinians both in Jerusalem and the west bank. It talks in some detail about the distinguishing

features between this Intifada and the previous two Intifadas, represented in the sort of operations carried out, the age of the executers and the participation of all Palestinians in it, and it reveals the weakness of the Israeli security system. It also points out the inhumanity of the occupation and how this contributes to instigating the Intifada.

المقدمة:

تعرضت فلسطين قبل وخلال الانتفاضة الثالثة (انتفاضة القدس) إلى هجمة شرسة من قبل الاحتلال الصهيوني وعصابات مستوطنيه، حيث كثرت الاعتداءات خلال السنوات الأخيرة على الأرض والإنسان والمقدسات والتاريخ، فهدفت الدراسة الى إظهار أسباب ودوافع اندلاعها، وأهم ما يميزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية وأسباب تسميتها بالانتفاضة الثالثة. فقد تحدثت الدراسة عن عمر أول خمسة شهور من بدايتها، أي الفترة الممتدة من أول تشرين أول 2015، يوم حدوث عملية ايتامار، حتى 29 شباط 2016 تاريخ استشهاد طالب كلية الإعلام إياد سجدي في مخيم قلنديا. وتأتي أهميتها كونها وثقت ما يجري من أحداث خلال الانتفاضة الثالثة، كما رصدت مواقف ورؤيا الصحف والمواقع الإلكترونية اولا بأول، حيث احتاج الباحث الى تصفح وتتبع ما يجري من أحداث خلال الفترة المعنية وتوثيق ما يجري لتخرج الدراسة كما هي عليه الآن.

واجهت الدراسة عدة مشاكل وعراقيل أهمها عدم توفر أية دراسات سابقة، لأن موضوعها ابن الساعة ما اضطر الباحث للاعتماد على ما نشرته الصحف والمواقع الإلكترونية العربية، وجعله بحاجة للرجوع الى عشرات المقالات والمواقع الإلكترونية للتأكد من المعلومة الواحدة، فعلى سبيل المثال عند توثيق عملية أو حادثة ما، من أحد المواقع، وقت حدوثها نجد المعلومة تختلف وتتغير ما بين ساعة وساعة وموقع وآخر، كما أن الصحف والمواقع اختلفت وجهات نظرها وتحليلاتها ما بين موقع وآخر بخصوص القضية الواحدة، فلو اعتبر موقع أو صحيفة أن ما يحدث في مكان ما بأنه عملية استشهادية، نجده في مكان آخر يعتبره غير ذلك، وان اعتبر موقع أن ما يحدث ما هو إلا انتفاضة نجد هناك من يعتبره ليس أكثر من كونه هبة، لأن السياسة والمصالح الحزبية لدى هذا الموقع أو ذاك تتدخل في استخدام التسمية التي تناسبه، ويستنتج من ذلك أن المصلحة لديهم باتت إثبات وجهة نظرهم الحزبية الضيقة وليس إظهار حقيقة ما يجري، والدفاع عنها حتى لو أدى الأمر الى تغيير الحقيقة.

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

لذا اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، لتتحدث عن أسباب تسميتها وعن الشرارة الأولى لانطلاقتها التي بدأت بعملية إيتمار بالقرب من نابلس، كما تحدثت عن أسباب اندلاعها والدوافع، التي تمثلت بالاعتداءات على المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه الزماني والمكاني بالإضافة الى اعتداءات عصابات المستوطنين على الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية. وتحدثت الدراسة عن أهم ما يميزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية، فأظهرت أن غالبية منفذي العمليات كانت أعمالهم فردية وأنهم كانوا من الشباب الذين لم تتجاوز أعمار معظمهم 23 ربيعاً، كما أبانت أن المناطق الفلسطينية كافة اشتركت فيها، فاشتركت فيها القدس التي بدأت فيها الشرارة الأولى وفلسطيني عام 1948 ومعظم مدن الضفة الغربية بالإضافة إلى غزة، كما أبانت هشاشة النظام الأمني الإسرائيلي وحقد الجندي الصهيوني وضعف إرادته أمام الشاب الفلسطيني الذي لا يحمل سوى الحجر والسكين، وانتهت الدراسة بإظهار همجية الاحتلال وجنوده ضد الشباب الفلسطيني الأعزل ومن ثمّ تم تدوين المصادر والمراجع التي تم استخدامها كي يظهر البحث كما هو عليه.

تمهيد:

شهدت فلسطين منذ الاحتلال البريطاني عام 1917م عدة انتفاضات وهبات جماهيرية، ولم تتوقف هذه الهبات والانتفاضات الى يومنا هذا لأن غايتها التحرر من براثن الاحتلال. وكان أهم الهبات والانتفاضات في ظل الحكم العسكري الصهيوني لفلسطين، الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي اندلعت عام 1987، حيث بدأت الانتفاضة الأولى بعد "قيام سائق شاحنة صهيوني بدهس أربعة من العمال الفلسطينيين عند نقطة تفتيش في غزة"، الأمر الذي فجر الغضب الفلسطيني المكبوت "بدأت الانتفاضة في جبالها لتمتد بعدها الى الأراضي الفلسطينية المختلفة قبل أن يقوم جندي إسرائيلي آخر بفتح النار على مجموعة من المتظاهرين الفلسطينيين ويقتل صبياً في الـ 17 من العمر" (فلسطين، 2015). وقد قدمت الانتفاضة "الأولى عام 1987م نموذجاً فريداً في مقاومة الاحتلال شعبياً"، حيث "استخدمت الحجر كسلاح استراتيجي"، فأطلق عليها "انتفاضة الحجر"، وقد امتازت بشعبيتها وجماهيريتها وانتشارها في الضفة وغزة (قاعود، 2015)، وتوحد العمل الشعبي الفلسطيني الفصائلي (الهرش، 2015). واستمرت الانتفاضة ولم تهدأ وتيرتها حتى "عام 1993 في

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

أعقاب إبرام اتفاقية أوسلو (فلسطين، 2015)، وكان أهم ما حققته إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية (قاعود، 2015).

واندلعت الانتفاضة الثانية التي أطلق عليها انتفاضة الأقصى عام 2000، نتيجة لانسداد الأفق والحلول السياسية، وذلك بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد، التي كانت برعاية الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون، بين الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إيهود باراك، فاندلعت الانتفاضة الثانية بسبب رفض إسرائيل تنفيذ بنود الحل النهائي لاتفاق أوسلو، ونتيجة لاستمرار عمليات الإستيطان في الضفة الغربية والقدس (مواسي، 2015)، وكانت الشرارة التي أشعلتها اقتحام رئيس المعارضة الإسرائيلي آنذاك، أريئيل شارون¹، المسجد الأقصى، يوم 28 أيلول 2000، تحت حراسة الشرطة الإسرائيلية المدججة بالسلاح، ما شكل استفزازاً لمشاعر الفلسطينيين (مواسي، 2015 والهرش، 2015 والرجوب، 2015 وفلسطين، 2015)، واجج مشاعرهم.

وكان أهم ما يميز الانتفاضة الثانية عن سابقتها، كثرة المواجهات المسلحة وتصاعد العمل العسكري مع الجيش الإسرائيلي (مواسي، 2015 والرجوب، 2015 وفلسطين، 2015 وقاعود، 2015) وكثرة العمليات الاستشهادية والتفجيرات (فلسطين، 2015)، حيث راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً و48322 جريحاً، ووصل مجموع القتلى "والجرحى الإسرائيليين 1069 قتيلاً و4500 جريحاً" (مواسي، 2015). وكان من نتائجها انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي "بسبب العمليات الاستشهادية" (الهرش، 2015). واستمرت الانتفاضة حتى 8 شباط 2005، أي حتى اتفاق الهدنة

¹ ولد أريئيل شارون في فلسطين عام 1928 من أب يهودي قدم من روسيا، انضم إلى عصابة الهاجاناة الصهيونية عندما كان عمره 14 عاماً، وقاد وحدة المشاة الصهيونية في حرب 1948 عندما كان عمره 20 عاماً، تنقل في عدة مناصب عسكرية واستراتيجية. أنتخب عضواً في الكنيست الإسرائيلي عام 1973 وشغل منصب وزير الدفاع الإسرائيلي عام 1981، قاد الهجوم على لبنان عام 1982 ما أدى إلى إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان. ويعتبر المسؤول عن مذبحه صبرا وشتيلا في لبنان. تولى زعامة حزب الليكود اليميني عام 1999 قام بعدها عام 2000 بخطوة استفزازية لمشاعر المسلمين باقتحامه لساحات الأقصى ما أشعل الانتفاضة الثانية. تولى رئاسة الوزراء عام 2001، أصيب بسكة دماغية عام 2006 لم تسمح له بمواصلة مهامه، ومات بتاريخ 2014/12/11 (آدامز، 2014).

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

الذي تم التوصل اليه في قمة شرم الشيخ بين "الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي في حينه شارون، برعاية الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك" (مواصي، 2015)، وتزامن نهاية الانتفاضة مع استشهاد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات (فلسطين، 2015).

أما الانتفاضة الثالثة التي بدأت في الأول من تشرين الأول 2015، اشتعلت وبدأت "في مشهد أقرب ما يمكن تصويره بانتفاضة الحجارة عام 1987 وانتفاضة الأقصى عام 2000" (غفري، 2015)، لتشمل كافة الأراضي الفلسطينية بما فيها أراضي فلسطين 1948. حيث اشارت الدراسات أن ارهاصات الانتفاضة الثالثة بدأت تتكشف معالمها قبل أكثر من عام من بدايتها، تحديدا في رمضان عام 2014 عندما أقدم بعض المستوطنين على إحراق الطفل المقدسي محمد ابو خضير، حيا بعد خطفه وتعذيبه، واستمرت هذه الاعتداءات ولم تتوقف وكان أخطرها، إقدام عصابات المستوطنين على إحراق الطفل الرضيع علي دوايشة مع والديه، ما زاد من غضب الشباب الفلسطيني وأجج مشاعرهم (الهرش، 2015)، فبدأت شرارة الانتفاضة الحقيقية بالعملية المسلحة جنوب نابلس التي أدت إلى مقتل مستوطنين إسرائيليين، "تبعته عملية طعن في القدس المحتلة قتل فيها إثنان من المتطرفين اليهود" (غفري، 2015). وكما يبدو فإن تصرفات واعتداءات المستوطنين كانت سبباً مباشراً لعملية ايتامار وعملية القدس التي جاءت في اليوم التالي ومن ثم تبعته باقي عمليات الطعن والدهس الأخرى.

عملية ايتامار:

بدأت الانتفاضة الثالثة بعملية ايتامار التي حدثت مساء يوم الخميس الموافق 2015/10/1، التي قتل فيها زوجين من المستوطنين أثناء عملية إطلاق نار بالقرب من بيت فوريك، جنوب مدينة نابلس. وتبين لاحقاً كما أشارت صحيفة "يديعوت أحرنوت" العبرية، أن المستوطن الذي قتل في العملية "هو ضابط استخبارات كبير يعمل بوحدة هيئة الأركان، فيما نشر ناشطون فلسطينيون فيديو يظهر زوجته التي قتلت معه في نفس العملية وهي تشتم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في إحدى استقراعات المستوطنين المتطرفين في المسجد الأقصى"، علما ان المنفذين لم يقدموا على قتل الأطفال الأربعة الذين كانوا متواجدين في السيارة (موقع الإمارات، 2015)، ما يؤكد أن هدف المنفذين كان رداً على اعتداءات المستوطنين واستقراعاتهم، ولم يكن هدفهم القتل من أجل القتل، لأنه لو كان كذلك لأقدموا على قتل جميع من وجدوه في المركبة بمن فيهم الأطفال.

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

وقد كشفت وسائل الإعلام العبرية لاحقاً أن الشاباك والمخابرات الإسرائيلية أعلنتا أن المنفذين هم خمسة⁽²⁾ من نشطاء حركة حماس، وقالت المصادر العبرية أن أحد المعتقلين أصيب بيده عن طريق الخطأ من أحد المنفذين الآخرين (الحياة برس، 2015 وسهم، 2015/10/5). وأشار بيان المخابرات الإسرائيلية "إلى أن أحد المنفذين أصيب خلال العملية وسقط أحد المسدسات منه، فتم نقل المسدس وفحص الدماء التي وجدت عليه، كما وتمت مراقبة المستشفيات القريبة لمعرفة الشخص المنفذ (سهم، 2015/10/5)، وهذا كما يبدو لم يكن ليكون دون استخدام العملاء الذين يعملون لصالح المخابرات الإسرائيلية، لأنه لم يكن بمقدور المخابرات الإسرائيلية معرفة أين يتواجدون دون مساعدة من أحد.

ماذا أطلق على الانتفاضة الثالثة؟

اختلف المحللون السياسيون والكتاب كما اختلفت الأحزاب الفلسطينية، وأختلف الحزب الواحد حول تسمية الانتفاضة الثالثة، فمنهم من أسماها انتفاضة القدس ومنهم من أسماها هبة الأقصى أو الهبة الشعبية أو الثورة الشعبية وآخرون أسموها ثورة الضفة ومنهم من أسماها ثورة السكاكين لكثرة عمليات الطعن التي حدثت فيها، وبعضهم أسماها انتفاضة الدهس وأسموها كذلك بانتفاضة الأفراد أو الفردية. وقد اختلفت المواقع والصحف والمحطات التلفزيونية في تسميتها، فكل محطة أو إذاعة انسأقت وراء رؤية الحزب أو التنظيم الذي يديرها.

ركزت الدراسة على أكثر الأسماء شيوعاً واستخداماً، هما؛ الانتفاضة والهبة. وللتوضيح ولمعرفة حقيقة ما جرى ويجري، يقتضي الأمر معرفة معنى كلمتي الانتفاضة والهبة. فقد قيل أن مصطلح الانتفاضة يختلف ويتميز عن مصطلح الهبة الجماهيرية، فالهبة هي اسم مرة من هبّ، "وهبة الشعب ثورته وانتفاضته" ويقال "هبة الريح" (عمر، 2008: 2318) والهبة الجماهيرية "تتشكل حول سياسة معينة وتنتهي في أيام ولا تنتشر في كافة المناطق والمدن"، رغم تأثر جميع المناطق في البلد الواحد

² منفذو العملية هم: راغب أحمد محمد، من مواليد 1978 ويعتبر قائدها، ويحيى محمد نايف عبدالله الحاج حمد، من مواليد 1991، وذكرت المصادر أنه كان منفذ عملية إطلاق النار في الهجوم وهجمات أخرى وسمير إبراهيم دقيق موسى، حيث كان سائقاً للسيارة. وكرم لطفي فتحي رزق، الذي ولد في 1992، الذي شن هجوماً مسلحاً بالمسدس، وقام بإطلاق النار خلال الهجوم وأصيب عن طريق الخطأ من قبل صديقه، وزياذ جميل عامر، الذي ولد في 1989، وهو من بدأ بالهجوم (الحياة برس، 2015 وسهم، 2015/10/5).

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

"بها لكنها لا تكون بقوة الانتفاضة" (قاعود، 2015). أما الانتفاضة فهي اسم مرة من انتفض تأتي بمعنى ارتعش وارتجف، وهي "حركة أو ثورة شعبية، سياسية أو اجتماعية رافضة تغلب عليها القوة والعنف والهجان" وتكون بمعنى "تمرد وعصيان ضد الحكومة أو سياستها" و"انتفاضة الشعب ضد الإستعمار" (عمر، 2008: 2257). وقيل أن الانتفاضة "تشمل كافة المدن والمناطق" في البلد الواحد ويكون لها مطالب محددة ومستمرة حتى تحقق أهدافها الرئيسية، حيث وصف عبد الوهاب المسيري كلمة انتفاضة، بقوله: "الانتفاضة كلمة مشتقة من فعل نفض مثل نفض الثوب يعنى حركة ليزول عنه الغبار أو نحوه، ولعل هذا وصف دقيق للاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي يضرب جذوراً في تربتنا الجغرافية والتاريخية فهو مثل الغبار الذي علق بالثوب الفلسطيني ولم يمس الجوه" (قاعود، 2015)، أما الديك فيقول: "من معاني الانتفاضة، الثورة على كل سقيم ومريض من توجهات الشعب ومواقف الأمة فهي دعوة مباشرة الى التخلص والاعتناق من كل شيء يحد من توجهات الجماهير" (الديك، 2005: 21) وبالتالي فإن الانتفاضة لا تتوقف دون تحقيق الاهداف التي ثارت من أجلها الجماهير، المتمثلة بإزالة الاحتلال.

وهكذا، اختلفت تقديرات الخبراء والمراقبين ووسائل الإعلام وحتى القادة السياسيين، في وصف ما يجري خلال الاشهر الأخيرة، وتراوحت الآراء بين من اعتبرها موجة غضب عابرة ورد فعل طبيعي على جرائم الاحتلال ومستوطنيه واقتحاماتهم للمسجد الأقصى، ولن تستمر الموجة طويلاً، وبين من اعتبرها شرارة ستشعل انتفاضة ثالثة، جاءت نتيجة لانسداد الأفق السياسي ويأس الفلسطينيين من العملية السلمية، بالإضافة إلى الأسباب الرئيسية المعروفة، من استيطان واعتداءات وتهويد وقتل وحرق وسجن واقتحامات" (غفري، 2015). فهناك من أجمع من المحللين والكتاب على تسميتها بالانتفاضة، وهذا ما ذهب اليه السياسي وال كاتب هاني المصري، فقد اعتبر ما يجري في فلسطين بأنه "ما هو إلا انتفاضة ثالثة، وأن من حق الفلسطينيين الذين طالما تعرضوا للاعتداءات الدفاع عن أنفسهم بالحجر وكل ما تصل إليه أيديهم، بما في ذلك البندقية إذا استطاعوا إليها سبيلاً" (غفري، 2015). اما الكاتب محمد عايش، فقد علق على ذلك في مقال له في القدس العربي بتاريخ 11 تشرين اول 2015، بقوله أن "الأحداث التي شهدتها مدينة القدس والأراضي الفلسطينية، خلال الأيام الماضية، ليست سوى انتفاضة، هي انتفاضة كاملة الأوصاف ومطابقة للمعايير القياسية" جاءت "لتغسل عار هذه الأمة، التي تركت نساء فلسطين وحدهن يدافعن عن المسجد الأقصى،

ويقفن في وجه عدوان الاحتلال" (عايش، 2015). أما الكاتب يحيى قاعود فقد وصف ما يجري بقوله: "فقد اندلعت الانتفاضة في القدس ثم اتسعت لتشمل كل مناطق ومحافظات فلسطين، وهنا نكون أمام انتفاضة شعبية مستمرة" (قاعود، 2015)، أما الصحفي الفلسطيني محمد دراغمة، فقد وصف ما يجري في فلسطين بقوله بأنه ما هو إلا انتفاضة فردية من نوع جديد مختلفة عن الانتفاضتين الفلسطينيتين الأولى والثانية، اتسمت "بالهجمات الفردية العنيفة"، وفجرت "الشارع الفلسطيني". في وجه الاحتلال الإسرائيلي"، وأدخله في "انتفاضة ثالثة، يقودها حتى اللحظة جيل شباب، عايش مرارة واقع سياسي واجتماعي واقتصادي بكل بؤسه وإحباطاته" (غفري، 2015)، وبالتالي فقد أجمع من قبل هؤلاء الكتاب والمحللين على أن ما يجري في فلسطين ما هو إلا انتفاضة جديدة، ويتضح كذلك أنها صبغت بالفردية.

من جانبه علق المحلل السياسي طلال عوكل على ما يدور من مواجهات مع الاحتلال الإسرائيلي بأنه "ليس انتفاضة ثالثة" دون أن يستبعد أن يكون ما يجري "طليعة ومقدمة قوية ربما تذهب إلى انتفاضة ثالثة". وبرر عوكل رأيه حيال التصعيد الإسرائيلي بعد شهر أكتوبر 2015 بأنه كان موجوداً في الأوقات السابقة، وأضاف على أن ما حصل، "له علاقة بالموقف السياسي". وأكد على أن ما يجري ما هو سوى "هبة جاءت بعد يوم من خطاب الرئيس (الفلسطيني)"³، كي تعطيه مصداقية وقوة أنه ليس كلاماً فارغاً، وإذا لم يتحقق ما طالب به المجتمع الدولي وإسرائيل، فإن "هذه الهبة يمكن أن تتصاعد" وتصبح انتفاضة. لذلك يعتقد عوكل، "أن الأمور تتجه نحو الهدوء" (غفري، 2015)، تحليل عوكل هذا مر عليه خمسة شهور والهدوء الذي ذكره لم يتحقق بل لم تزل العمليات الفردية النوعية مستمرة دون توقف.

وعلى الجانب الآخر فقد أجمع عدد من المحللين السياسيين والأمنيين والكتاب في الإعلام الإسرائيلي، على أن "الانتفاضة الفلسطينية الثالثة انطلقت فعلاً"، هذا ما رصده الإعلام العربي عن ما كتبه الإعلام الإسرائيلي حول ما يجري في فلسطين، فقد أكد مركز كيوبيرس الإسرائيلي أنه "باتت تملأ الصحف العناوين البارزة حول انطلاق انتفاضة حقيقية واتساع رقعتها ميدانياً". كما اعتمد موقع واللا العبري في عدة عناوين له اسم الانتفاضة الثالثة. وكتب المحلل العسكري والسياسي لموقع واللا

³ المقصود خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2015/9/30، للمزيد وللاطلاع على نص الخطاب أنظر (أمد للإعلام، 2015).

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

أفي سخاروف، عدة مقالات، استخلص فيها أن الأحداث والمواجهات الأخيرة، تشير إلى أنها انتفاضة حقيقية،.. وخلص أفي سخاروف إلى أن العمليات العدائية ضد الفلسطينيين من قبل المستوطنين أو "أي مواجهات في المسجد الأقصى، ستؤدي إلى إنفجار ومواجهة واسعة". وتطابقت التحليلات مع تحليل المحلل العسكري رون بن يشاي "في موقع واي نت بخصوص تسمية الانتفاضة الثالثة، وهذا استخدمته صحيفة ידיعوت أحرانوت في مقال للكاتب والإعلامي الإسرائيلي المعروف ناحوم برنياع، الذي استخدم فيه كلمة "انتفاضة ثالثة"، مضيفاً أنه "من المهم تسميتها كما هي كي لا يفتح للساحة السياسية والعسكرية بالتملص والهروب من المسؤولية". أما صحيفة يدعوت أحرانوت العبرية فقد أوردت عدة مقالات للكاتب "يوسي يهوشيع" وصف فيها ما يجري، بقوله: "منذ تصاعد العمليات ونجاحها مؤخراً، فإنهم لا يتحدثون في الأجهزة الأمنية (الإسرائيلية) عن انتفاضة. لا أدري لماذا يخشون ذكر هذه الكلمة في الجلسات والاجتماعات الداخلية، كلهم يجتهدون للتفسير لماذا هذه ليست انتفاضة، في حين أثبتت الأحداث الأخيرة أن الميدان مشتعل ليس فقط في القدس ولكن أيضاً في الضفة الغربية". وخلص في المقال إلى أنه من الناحية الميدانية لا بد من "الاعتراف بالحقيقة بأن الانتفاضة هنا موجودة،.. وأن عاصمة الانتفاضة الآن ليست نابلس أو جنين، بل هي مدينة القدس" (دنيا الوطن، 2015 وأبو عطا، 2015). وهكذا، فقد أجمع عدد من الكتاب والمحللين الإسرائيليين على أن الأحداث التي تجري في الأراضي الفلسطينية تؤكد على أنها انتفاضة جديدة.

يستنتج مما سبق أن ما يجري في فلسطين ما هو إلا انتفاضة من نوع جديد يختلف عن الانتفاضتين السابقتين كونها تعتمد على عمليات فردية متنوعة، حيث استخدمت فيها السكين مرة والدهس مرة أخرى، كما استخدم فيها إطلاق النار، لكن هناك شيء واحد تميزت به بجلاء عن سابقتها، يتمثل بكون غالبية العمليات كان طابعها فردي. وبالتالي فإن جميع التسميات التي أطلقت عليها صحيحة، فلو أطلق عليها انتفاضة القدس فهذا صحيح لأن الانتفاضة بدأت في القدس والقدس والاقصى كانا هما المحركان لها. وإن قيل انتفاضة ثالثة فهذا صحيح لأنها تأتي بعد انتفاضتين الأولى والثانية، وإن قيل انتفاضة فردية فهذا صحيح لأن الطابع الفردي غلب عليها. ولا أرى أن ما يحدث هبة، لأنه مضى عليها ما يزيد على خمسة أشهر حتى الآن ولم تتوقف.

وهكذا، ستطلق الدراسة عليها اسم الانتفاضة الثالثة، لعدة أسباب منها: كون كل من الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) والثانية (الانتفاضة المسلحة) لكل منهما طابعه الخاص، كما أن الانتفاضة

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

الثالثة لها طابعها الخاص بها الذي صيغ بالفردية. كما أن الانتفاضة الثانية كما هو الحال بالثالثة كان للأقصى والاعتداءات عليه دور في اشعالها، ما يعني أن إطلاق كلمة القدس عليها لا يميزها كثيرا عن الثانية.

أسباب اندلاع الانتفاضة الثالثة:

اختلفت الدوافع والأسباب وراء اندلاع الانتفاضة الثالثة، والتي تمثلت بالاعتداء المستمر من قبل عصابات المستوطنين على الأقصى تحت مرأى ومسمع ودعم من سلطات الاحتلال، بالإضافة لمحاولة تقسيمه ما بين المسلمين واليهود على غرار ما جرى في الحرم الإبراهيمي في الخليل بعد المجزرة التي ارتكبتها المستوطن جولدشتاين⁽⁴⁾ بحق المصلين المسلمين. كما كان لاعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية دور كبير في اندلاعها، وكان كذلك لفشل مفاوضات السلام واتفاق أسلو ومسار التسوية واستمرار عمليات الاستيطان في اراضي عام 1967 دور هام وفاعل في ذلك، بالإضافة لذلك، كان لحالة الإنقسام ما بين فتح وحماس واستمرار حصار غزة منذ عام 2006 دور كبير أيضاً في اندلاعها، كما كان لاعتداءات جنود الاحتلال على الشباب الفلسطيني الذين لم يبلغوا العشرين ربيعا من أعمارهم دور مهم في تأجيجها واشتعالها. الا أنه سيتم الحديث عن أهم ثلاثة أسباب كانت وراء اشتعال الانتفاضة واستمرارها، وهي ما ستركز عليه الدراسة، وهي:

أولاً: الاعتداءات المستمرة على المسجد الأقصى من قبل المستوطنين، فمنذ الاحتلال الاسرائيلي للقدس عام 1967 اخذت الاعتداءات تزداد مع الأيام، فبدأت الانتفاضة الثانية عام 2000 وكان

⁴المتطرف الصهيوني باروخ جولدشتاين؛ هو أمريكي الأصل، كان يعمل طبيباً في أمريكا، ترك عمله وهاجر إلى فلسطين، وأقام في مستوطنة كريات أربع قرب الخليل. تتلمذ في مدارس حركة كاخ الإرهابية، وكان معروفاً لدى المصلين المسلمين؛ وكان في كثير من الأوقات يشاهد وهو يتبخر أمام المصلين المسلمين الداخلين والخارجين إلى الحرم الإبراهيمي، قام بعملية الإجرامية ضد المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي أثناء صلاة الفجر يوم الجمعة 15 رمضان 1414هـ الموافق 25 شباط عام 1994م. بلغ مجموع ضحايا المجزرة نحو 50 شهيداً منهم 29 استشهدوا داخل الحرم بالإضافة الى جرح العشرات، كما استشهد بعد المجزرة 60 فلسطينياً سقطوا في مختلف المناطق. أقدمت سلطات الاحتلال بعدها على تقسيم الحرم ما بين المسلمين واليهود وكان القسم الأكبر مع اليهود (موقع قصة الإسلام، 2013).

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

أحد أهم أسباب اندلاعها اقتحامات المستوطنين لساحاته وعلى رأسهم شارون الذي كان دخوله بمثابة الشرارة التي اشعلت الانتفاضة حينها. وكان أهم ما يميز الانتفاضة الثالثة ازدياد وتيرة الاعتداءات والافتحامات للأقصى حتى وصلت عدة مرات في اليوم الواحد، بالإضافة الى اشتراك عدد من النواب والوزراء المتطرفين في حكومة الاحتلال فيها (الرجوب، 2015)، ما يعني تضاعف الاعتداءات على الأقصى من قبل المستوطنين وزيادتها في السنوات العشر الأخيرة عشرات المرات عمّا كان عليه الحال قبل انطلاق الانتفاضة الثانية.

فبعد التهدة التي حدثت بعد انطلاق الانتفاضة الثانية كثف المستوطنون اقتحاماتهم للمسجد الأقصى تحت حماية قوات الاحتلال، وأصبحت أعدادهم تزداد يوماً بعد يوم كما زادت الاعتداءات على المرابطين⁽⁵⁾ في المسجد الأقصى (قاعود، 2015)، فعلى سبيل المثال شهد شهر أيلول/سبتمبر 2015، الذي سبق انطلاق الانتفاضة الثالثة، "موجة متصاعدة" من اقتحامات المستوطنين، اشترك فيها أكثر من 1300 مستوطناً تحت حماية أعداد كبيرة من "قوات الأمن والجنود الذين كانوا يحرسونهم" (ابراهيم، 2015). ومع بداية انطلاق الانتفاضة الثالثة بلغت اقتحامات المستوطنين "لساحات المسجد الأقصى رقماً قياسياً بوصول عدد المقتحمين إلى 357 شخصاً في يوم واحد" (قاعود، 2015). وقد أشارت التقارير الميدانية الموثقة بخصوص عدد الاقتحامات للمسجد "الأقصى في شباط/فبراير 2016 أن أعداد المقتحمين تضاعفت بنحو 120% مقارنة بشهر يناير/كانون ثان، حيث بلغ عدد المقتحمين 1149 شخصاً غالبيتهم من المستوطنين والجماعات اليهودية، بينما كانت حصيلتهم 511 مقتحماً في شهر يناير/كانون ثان 2016" (فوزي، 2016). في المقابل "تابع الاحتلال منعه للمصلين (المسلمين) دون 45 عاماً من أداء صلاة الجمعة في الأقصى، حيث صلى الآلاف في شوارع القدس وأزقتها". وقد أظهرت التقارير الإعلامية أن جنود الاحتلال كانوا في حالة استنفار مستمر، فأقدموا على احتجاز النساء والرجال الداخلين للمسجد، ومنعواهم من الدخول للأقصى وقاموا باعتقال المرابطين في المسجد الأقصى، لإفراغ المسجد الأقصى من المصلين المسلمين (ابراهيم، 2015). كما فرضت سلطات الاحتلال على المقدسيين

⁵ المرابطون هم جماعة من رجال ونساء القدس وفلسطينيين عام 1948، يمتثلون في الأقصى ساعات طويلة خلال النهار يدرسون ويقومون الصلوات فيه، ويدافعون عنه ويعملون جاهدين على منع تهويده وتقسيمه زمانياً ومكانياً (فرانز، 2015، 24).

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

"إجراءات صارمة على الدخول والخروج" للصلاة في الأقصى (الدجني، 2015)، وهكذا، ففي الوقت الذي أطلقت فيه سلطات الاحتلال العنان لمستوطنيه لاقتحامه تحت حماية جنوده لاستفزاز المسلمين، ومنعت الفلسطينيين من أداء صلواتهم في الأقصى.

ولتوضيح الامر فقد أجمع الذين قاموا بعمليات استشهادية خلال الانتفاضة الثالثة على أن اعتداءات المستوطنين على الأقصى كانت أحد أهم الدوافع والأسباب لاندلاعها. فعملية ايتامار كما ذكر الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة كانت "رداً طبيعياً على استفزازات المستوطنين في المسجد الأقصى"، مضيفاً "أنها لن تكون الأخيرة"، ملمحاً لمسؤولية حركة حماس عنها دون أن تنتبها حركته رسمياً (موقع الإمارات، 2015). وأقدم مهند حليبي على تنفيذ عملياته الاستشهادية مساء يوم السبت الموافق 3 أكتوبر 2015 في القدس، اي في اليوم الثالث لاندلاع الانتفاضة الثالثة، حيث قام بواسطة "سكّينه بعملية الطعن الأولى التي أشعلت الانتفاضة" الثالثة؛ حيث "كانت عملياته رداً على اقتحامات المستوطنين وتدنيسهم المتكرر للقدس والمسجد الأقصى المبارك" (سرايا القدس، 2015). حيث أكد مهند حليبي (الطالب في كلية الهندسة في جامعة ابو ديس وابن التاسعة عشر ربيعاً) أسباب إقدامه على تنفيذ عملياته من خلال ما كتبه على صفحته على الفيس بك، بقوله: "حسب ما ارى فان الانتفاضة الثالثة قد انطلقت، ما يجري للأقصى هو ما يجري لمقدساتنا ومسرى نبينا وما يجري لنساء الأقصى هو ما يجري لأمهاتنا واخواتنا، فلا اظن انا شعبا يرضى بالذل، الشعب سينتفض، بل ينتفض" (شمس، 2015). ما يعني أن إقدامه على تنفيذ عملياته، ما كان ليكون لولا غيرته على الأقصى وما يجري له من استفزازات وانتهاكات، وغيرته على ما يجري له وفيه.

كما تحوّل ابن حي جبل المكبر في القدس المحتلة والناشط الاجتماعي بهاء عليان الذي كان عمره 22 عاماً عند استشهاده، بين عشية وضحاها، "من ناشط على مواقع التواصل الاجتماعي ينقل بشغف كبير أخبار منفذي عمليات الطعن، إلى أحد منفذي هذه العمليات وأصبحت عملياته التي أسفرت عن قتل ثلاثة من المستوطنين الإسرائيليين هي الخبر الأكثر رواجا بين الفلسطينيين". ولم يكن بهاء، مجرد شاب فلسطيني ناشط قد قرر تحت "فورة الغضب والحماس" الى حمل سكين هكذا، بل أقدم على تنفيذ عملياته بقناعة تامة للدفاع عن المسجد الأقصى وما يتعرض له، فهذا الشاب عاش حياته مبادراً وطموحاً "قله ينسب الفضل في مشروع أطول سلسلة قراءة حول أسوار القدس التي شارك فيها نحو 7000 فلسطيني" (ابو الغيط، 2015)، وبالتالي فإن الإقدام على عملياته هذه

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

كانت رداً طبيعياً على هذه الاستفزات والتصرفات من قبل العصابات الصهيونية، وغيره منه على ما يتعرض له المسجد الأقصى.

وهكذا، فكما علق المحللون والسياسيون فإن الأقصى كان سبباً ودافعاً للشباب لتنفيذ عملياتهم، فقد أكدوا على أن سياسة الضغط التي ينتهجها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني أدت إلى الانفجار "في وجه المحتل"، لأن الشباب بات بعد هذا الضغط والاستفزاز لا يستشير ولا يستأذن أحد عند إقدامه على تنفيذ عملياته، وإن كان هناك من يدعي قيادة الانتفاضة وبالتالي قدرته على إجراء "التهدئة" عليه أن يزيل التوتر وأسبابه المتعلقة بالاعتداء على المسجد الأقصى" (رأفت، 2015)، وبما أن هذا صعب المنال، ستبقى الانتفاضة مستمرة حتى تحقيق الأهداف. فالمسار "بالمسجد الأقصى كان هو الشرارة التي أشعلت الغضب الفلسطيني في القدس المحتلة والضفة الغربية. كما أن غرور الاحتلال وإغماضه لعيونه عن اعتداءات المستوطنين المستمرة على الأقصى أشعل الانتفاضة وأججها، كما أن تدنيس جنود الاحتلال لقبة الصخرة ولأقصى ودخولهم له ببساطيرهم وأحذيتهم (الدجني، 2015)، واعتدائهم وتناولهم على الأمهات والأطفال والعزل والشيوخ داخل الأقصى كان سبباً في الاشتعال وتأجيج الانتفاضة (ابو الغيط، 2015). وهذا ما أكد عليه رئيس الهيئة الإسلامية، الشيخ عكرمة صبري بقوله: "إن اعتداء المستوطنين على المسجد الأقصى المبارك كان السبب الرئيس لاندلاع الانتفاضة وانفجار شعبنا في وجه الاحتلال" (رأفت، 2015)، ولخطورة هذه الاعتداءات على المسجد الأقصى اعتبر النشطاء والمحللون أن هذه الإنتهاكات من قبل المستوطنين وحكومة الاحتلال للمسجد الأقصى فاقت "جريمة حرقه عام 1968" (الرجوب، 2015)، لأن هذه الاستفزات مستمرة وتزداد يوماً بعد يوم. فقد وصف الكاتب هاني سليمان اعتداءات المستوطنين هذه على الأقصى، وردة الفعل الفلسطينية عليها بقوله: "لقد كان للضفة الغربية وأهالي 1948 شرف إطلاق شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثالثة دفاعاً عن الأقصى والقدس... هذه الانتفاضة التاريخية... تشكل الإعلان التاريخي الذي يجزم أن لا مستقبل ولا إقامة للمستوطنين قرب مقدساتنا لا في الزمان ولا في المكان"، ويضيف "هذه الانتفاضة تقول لهم: لقد جريتمونا منذ عقود وعقود، امتحنتم إرادة البقاء لدينا، بالطائرة والمدفع، بالتوسع والاستيطان والتهجير، وبكل أنواع السلاح، وكان جوابنا أن الحجر الذي بُني من مثله الأقصى هو وسيلتنا للدفاع، وأي حجر أعظم من حجر الأقصى للدفاع ولل هجوم أيضاً؟ لا بد من القول أن الانتفاضة الثالثة تصوّب خطأ تاريخياً طغى على

أدبيات البعض منا، وهو ان نكبة سنة 1948، كانت بداية المطاف، وأنها كانت بنت ساعتها، وأن تقطيع فلسطين بمنشار الأمم المتحدة كان لحظة عابرة في التاريخ" (سليمان، 2015)، ما يعني أن الانتفاضة الثالثة وحدث الكل الفلسطيني في جميع أماكن تواجده في فلسطين التاريخية، وأن مؤامرة تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة لن تدوم، وأن الاعتداءات والاستفزازات من قبل المستوطنين زادت من إصرار الفلسطيني على انتزاع حقوقه ولو كان الأمر بالحجر الذي بني في الأقصى نفسه.

وهذا ما ذهب اليه عدد من الكتاب والمحللين الإسرائيليين، فقد كتب المحلل الإسرائيلي الكس فيشمان في صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية: "إذا قلنا إن الأمور لم تتغير جوهرياً، فعلياً أن نقول إن حقيقة التحريض حول ما يطلقون عليه الإخلال بالوضع القائم في المسجد الأقصى هو الرافعة المركزية لتصعيد المواجهات في القدس، وهذا الأمر هو سبب الاشتعال المركزي لما يحدث اليوم". مضيفاً أنه بالنسبة لمدينة القدس فإنه يجب معالجة التحريض حول مسألة المسجد الأقصى، وهذا ما ربطه عدد من الكتاب الإسرائيليين أمثال المحلل العسكري عاموس هريئيل و الكاتب عاموس جليوبو الذين أكدوا على أن اعتداءات المستوطنين على المسجد الأقصى كانت سبباً ودافعاً لاشتعالها (دنيا الوطن، 2015 وأبو عطا، 2015). وهكذا، فقد أجمع من قبل عدد من الكتاب والمحللين الإسرائيليين، ان الأقصى والاعتداءات عليه كانت سبباً رئيساً في اندلاع وتأجيج الانتفاضة.

ثانياً: محاولة سلطات الاحتلال تهويد المسجد الأقصى وتقسيمه زمانياً ومكانياً ما بين المسلمين واليهود، حيث أصبح الهدف من أهم أولويات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في السنوات الأخيرة، التي باتت تدار من قبل اليمين المتطرف وعصابات المستوطنين. فما كان للمستوطنين أن يقدموا على استفزازهم ومواصلتهم العمل لتقسيم الأقصى دون دعم ومساندة السلطة الحاكمة في إسرائيل ودون أخذها "ضوءاً أخضر" منها، لأن هدفهما واحد يتمثل في "ترسيخ وإثبات حالة من الأمر الواقع تمهيداً لتقسيم الحرم القدسي زمانياً" (طه، 2015)، بمعنى آخر اتفق على أن يقوم المستوطنين بزيارات استفزازية للأقصى، وتقوم الحكومة الإسرائيلية بحمايتهم وإصدار التعليمات لمنع التصدي لهم، ومع مرور الوقت ستفرض سلطات الاحتلال التقسيم المكاني والزمني للأقصى، وهذا فعلاً ما يخشاه الفلسطينيون لأنهم يعرفون ما تخطط له حكومة الاحتلال، فقد أكد الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الجناح الشمالي للحركة الإسلامية الفلسطينية في اراضي 1948 على ذلك بقوله: "أن ما تدعيه إسرائيل حول عدم رغبتها في تغيير الوضع الراهن بالمسجد الأقصى ما هو إلا أكاذيب"

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

(رأفت، 2015)، فالحقيقة واضحة يعلمها الصغير قبل الكبير في فلسطين بأن حكومة الاحتلال تسعى جاهدة في السنوات الأخيرة الى تقسيم الأقصى مكانياً وزمانياً. وهكذا، فإن أحد اسباب اشتعال الانتفاضة كان نتيجة "محاولة سلطات الاحتلال الإسرائيلي فرض أمر واقع بتقسيم الأقصى زمانياً ومكانياً" والسماح لمئات المستوطنين بتدنيسه يومياً (غفري، 2015)، ما كان دافعاً للشباب "لأن يتحركوا وألا يقفوا صامتين ومتفرجين على حماقات المحتل بحق قبلة المسلمين الأولى المتمثلة في المسجد الأقصى المبارك ومحاولات الاحتلال لتقسيمه زمانياً ومكانياً" (ابو الغيط، 2015)، وبالتالي فإن مسعى الحركات الصهيونية اليمينية التي تقود الحكم في إسرائيل باننت تعمل ليل نهار على فرض التقسيم المكاني والزمني في المسجد الأقصى ما بين المسلمين واليهود على غرار ما أقدمت عليه في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

ولم تكن الرؤية تلك رؤية الفلسطينيين وحدهم، بل اعتبر القادة الدينيين في العالم العربي والإسلامي الاعتداء على المسجد الأقصى، فتيلاً سيفجر الصراع العربي الإسرائيلي من جديد ولن تستطيع القيادات السياسية التي تعتبر في المصطلح الغربي معتدلة، من إطفاء النار التي قد تشتعل نتيجة سكوت النظام العربي الرسمي عن جرائم عصابات المستوطنين تجاه المسجد الأقصى ومحاولتهم فرض أمر واقع لتقسيمه زمانياً ومكانياً. فعلى سبيل المثال دعت رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي، نتيجة ما يتعرض له المسجد الأقصى من اعتداءات "إلى نصره الانتفاضة الفلسطينية عبر كل الوسائل السياسية والعملية وعدم الاكتفاء بإصدار البيانات". وأكد بيان الرابطة، "أن قرار تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً الذي تعمل سلطات الاحتلال على تنفيذه هو أخطر وأجراً قرار اتخذ"، واعتبر البيان أن إقدام سلطات الاحتلال على تقسيم الأقصى ما كان ليكون لولا "واقع أمة العرب والإسلام، إذ هم في واقع مؤلم من الضعف والتمزق والشذات"، وأضاف البيان: "إن وضع المسجد الأقصى وقبة الصخرة اليوم خطير بحيث لا تكفيه الاحتجاجات المعتادة خفيفة أو شديدة اللهجة، كما لا تجدي المواقف الدبلوماسية والسياسية الهيئة اللينة"، وأضاف البيان "قلوب المسلمين تُقطع عندما يروا ما يحدث للمسجد الأقصى من عبث يهود، ولا يرون من يقف أمام كيدهم وبطشهم وآلتهم العسكرية إلا المقدسيين المرابطين المجاهدين بصدور وقلوب مؤمنة بأذلة أرواحها مجاهدة"، ورأى العلماء أن قضية الأقصى ومحاوله تقسيمه لا تهم المقدسيين والفلسطينيين وحدهم كما يروج الصهاينة بل "إنها قضية إسلامية تهم المسلمين جميعاً، كما تهم بالدرجة الأولى

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

حكام المسلمين أجمعين" (رأفت، 2015). هذا البيان يؤكد على عدة أمور منها ان الاعتداء على الأقصى يهيم المسلمين عامة ولا يهيم المقدسيين والفلسطينيين وحدهم، كما أن سكوت النظام العربي الرسمي على الاعتداءات على الفلسطينيين ليس كما هو الحال بالنسبة للاعتداء على المسجد الأقصى الذي يعتبر لدى المسلمين مكاناً مقدساً كما هو حال الحرم المكي. وبالتالي فإن سكوت الحكام فإن سكوت الشعوب لن يطول كثيراً، وقد يقلب الأمور في العالم العربي رأساً على عقب، إن استمر الحال على ما هو عليه الآن.

ويبدو للمتتبع للأحداث أن ممارسات الاحتلال ومستوطنيه تجاه تقسيم الأقصى، جعل الخيارات تتجه "نحو العمل الفردي" لأنه الأقدر كما يبدو على "إيصال الرسائل الحاسمة للاحتلال بأن مساعيه لتقسيم المسجد ليست إلا مساراً سيدفع ثمنه" (إبراهيم، 2015)، فالعمل الفردي هذا صعب على الاحتلال السيطرة على الانتفاضة، لأن المحاولات المستمرة لتقسيم الأقصى جعلت رادات الفعل الفردية على ما يجري لأقدس مكان للمسلمين بعد الحرمين المكي والمدني، كانت أقدر على استمرارها وديمومتها، لأنه من الصعب على الاحتلال وأجهزته الأمنية معرفة الشخص الذي نوى أو ينوي الانتقام لما يجري من محاولات لتقسيم المسجد الأقصى، فالاحتلال لا يستطيع معرفة ما في قلوب هؤلاء، لأنهم جعلوا هذا الأمر سراً ما بينهم وبين أنفسهم، حتى أنهم لم يطلعوا أقرب المقربين منهم على ما ضمروه في صدورهم.

وهكذا، فإننا نرى أنه مضى على بداية الانتفاضة الثالثة عدة شهور وكان أحد أهم الأسباب في اشغالها محاولة تقسيم المسجد الأقصى، فيقول رأفت معلقاً على ذلك بقوله: "الشباب الفلسطيني قد اتخذ قراره بنصرة المسجد الأقصى وتحرير أرضه من دنس العدو المحتل، وكما علمنا التاريخ فالأرض تقاوم دائماً مع أصحابها، ويبدو أن زمان الحجر والشجر قد اقترب، وتلك المعطيات هي التي دفعت وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والسياسي المخضرم هنري كيسنجر (اليهودي الأصل) إلى القول في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز عام 2012م، إنه بعد عشر سنوات من اليوم لن تكون إسرائيل موجودة" (رأفت، 2015). ما ورد يؤكد على أمرين: الأول ستستمر اقتحامات المستوطنين للأقصى ومحاولة تقسيمه بدعم من سلطات الاحتلال، والثاني استمرار الاعتداءات على المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه سيفجر الصراع الديني في المنطقة، وهذا بالتأكيد ليس في صالح

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

إسرائيل، لأنه لن يكون لها وجود إن أصبحت المعادلة على هذا النحو، لأنها ستواجه في هذه الحالة المسلمين عامة.

ثالثاً: ازدياد اعتداءات المستوطنين ضد الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية في السنوات الأخيرة، حتى بلغ مجموع ما نفذوه من اعتداءات ضد الفلسطينيين في السنة الواحدة بالألاف، فعلى سبيل المثال بلغت اعتداءات المستوطنين ضد الفلسطينيين في الأشهر الأخيرة التي سبقت اندلاع الانتفاضة الثالثة أكثر من ألف اعتداء (غفري، 2015)، حيث "سجل في الصحف والمواقع الإعلامية المئات من الاعتداءات على ممتلكات" الفلسطينيين من قبل عصابات المستوطنين في مختلف المناطق الفلسطينية، ولم تتوقف هذه الاعتداءات بل أخذت تزداد يوماً بعد يوم، فسياسة غض الطرف عن هذه العصابات جعلت المستوطنين "يمارسون أبشع جرائم التطهير العرقي بحق المقدسين وأبناء الأحياء والقرى في الضفة الغربية" بل تعد الأمر تلك السياسة، فقد تلقى المستوطنون الحماية الكاملة من قبل الحكومة الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية، وأصبحت ترعى وتدعم إرهابهم وتسليحهم وتحميمهم "أثناء ارتكاب جرائمهم ضد المواطنين الفلسطينيين" (قاعود، 2015). وتشير الإحصائيات التي تم توثيقها من قبل مكتب الشؤون الإنسانية (اونشأ) في فلسطين (هناك عدد كبير من هذه الاعتداءات لم توثق)، الى توثيق ما يقارب من 2500 اعتداء من المستوطنين ضد فلسطينيين منذ عام 2006 حتى نهاية شهر تموز 2015 وكان مجموع هذه الاعتداءات خلال عام 2014 لوحده 324 اعتداء، ولكن رغم هذا التوثيق واحضار المُعدى عليهم الأدلة والبراهين، إلا أنه تأكد وفق ما وثقته منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية (بيش دين) أن الشرطة الإسرائيلية أغلقت ملفات ما نسبته 85% من هذه التحقيقات وقيدتها ضد مجهول لعدم توفر الأدلة، ولم ينظر سوى في نسبة 1.9% منها (معا، 2015). وهكذا، فسياسة غض الطرف من قبل حكومة الاحتلال الإسرائيلية جعلت هذه العصابات تزداد تطرفاً الأمر الذي جعلها تزيد من اعتداءاتها تجاه الفلسطينيين، ولتوضيح العلاقة القوية والدعم الذي تلقاه عصابات المستوطنين من قبل حكومة الاحتلال اليمينية، سيتم الحديث عن أبشع جريمتين قامتا بهما هذه العصابات بحق الطفل ابو خضير وعائلة دوايشة.

ويبدو للمتتبع للأحداث للسنة التي سبقت الانتفاضة أن عصابات تدفع الثمن الصهيونية التي يقودها مستوطنون متعصبون قد اخذت ضوءاً أخضر من السلطة الحاكمة في إسرائيل بعد أن ازداد

المجتمع الإسرائيلي تطرفاً ويمينية، وأكبر دليل على ذلك صدور حكم قضائي مخفف بحق القتلة بعد مرور ما يقارب العام والنصف على فعلتهم، بحق قتلة الطفل محمد أبو خضير الذي أحرقتة هذه العصابات حياً، وهي نفسها التي أقدمت على حرق عائلة دوابشة بعد عام، فهذا ما أكدت عليه الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين بقولها: "إن سياسة الإفلات من العقاب التي يتمتع بها المستوطنون وجنود الاحتلال الإسرائيلي، هي التي شجعت المستوطنين على حرق الرضيع علي دوابشة وأسرته وهم أحياء.. في قرية دوما بمحافظة نابلس. وهذه هي الحادثة الثانية التي يتم فيها إحراق طفل فلسطيني حي حتى الموت على يد مستوطنين إسرائيليين في غضون عام تقريباً، بعد حادثة حرق الطفل المقدسي محمد أبو خضير (16 عاماً) حياً في الثاني من تموز 2014 (معاً، 2015). حيث تشير الرواية أن الطفل محمد حسين أبو خضير تناول سحوره فجر يوم الأربعاء في التاريخ المذكور أعلاه، ثم استأذن والديه لأداء صلاة الفجر في مسجد شعفاط القريب من بيته. حيث يقول شهود عيان، أنه بعد خروجه من البيت تعرض لعملية اختطاف من قبل خمسة من المستوطنين، "وقالوا أن الخاطفين غادروا به متوجهين للقدس الغربية"، فتبعهم السكان إلا أنهم لم يستطيعوا اللحاق بهم. وفي الصباح أعلنت شرطة الاحتلال أنه تم العثور على جثة محروقة في أحراش دير ياسين عليها آثار تعذيب، تبين لاحقاً أنها تعود إلى الطفل أبو خضير، حيث ظهر على الجثة تمثيلاً بشعاً وآثار طعنات تنزف منها الدماء. وعند فحص الجثة من قبل الطبيب الشرعي صابر العالول مدير معهد الطب العدلي (التشريحي)، المكلف من النيابة العامة الفلسطينية بمشاركة الجانب الإسرائيلي في تشريح جثمان أبو خضير، "تبين خلال التشريح وجود مادة شحبار في المجاري التنفسية بالقصبات والقصيبات الهوائية في كلتا الرئتين، مما يدل على استنشاق هذه المادة أثناء الحرق وهو على قيد الحياة"، وأضاف العالول "أن جسم أبو خضير أصيب بحروق من مختلف الدرجات، بالإضافة إلى تعرض الرأس إلى إصابة برضوض"، كما أكد النائب العام الفلسطيني محمد العويوي "أن التشريح الأولي لجثمان الفتى أبو خضير أظهر أنه أحرق حياً، وأن السبب المباشر للوفاة هو الحروق ومضاعفاتها" (يحيى، 2014). وهكذا، فإن ما ورد يؤكد على الهمجية ولاإنسانية من قبل المستوطنين وهذه العصابات التي لا يمكن وصفها إلا بالآدمية وبالكلاب الضالة، ولا يمكن تبرير وتفسير ما جرى من قتل لطفل بريء لم يعرف عن الدنيا إلا القليل بهذه الطريقة الوحشية سوى فقدان هؤلاء المجرمين من معاني الأخلاق والضمير والإنسانية، وبالتالي فإن هذه الأفعال أظهرت

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

للعالم الذي لديه ضمير ويعرف معنى الإنسانية، الوجه الحقيقي لهذا الاحتلال الظالم من جهة، وأجبت مشاعر الغضب الفلسطيني لدى الشباب من جهة أخرى.

واستمر المستوطنون في استفزازهم وعملهم المهجى هذا بعد ذلك، حتى أنه لم يمضي على فعلتهم ضد الطفل ابو اخضير حوالي العام حتى أقدمت جماعة استيطانية بتاريخ 31 تموز 2015 على إحراق عائلة دوابشة (قاعود، 2015). حيث روى شاهد العيان إبراهيم دوابشة جار سعد دوابشة الذي أقدم المستوطنين على إحراق عائلته، بأنه حوالي الساعة الثانية فجراً سمع أصوات استغاثة من منزل جاره سعد دوابشة، "وعندما هب للمساعدة شاهد شخصين ملثمين ينحنيان صوب المواطن سعد دوابشة وزوجته رهام وهما يحترقان، فيما بدا أنهما يتحققان من موتهما، في حين سمعت أصوات استغاثة صادرة عن طفل داخل المنزل المحترق". وأضاف: "رأيت جاري سعد ملقى على الأرض مشتعلًا، وكان بالقرب منه شخص طوله 170 سم تقريباً يرتدي قناعاً أسود اللون مع فتحات على العين والرم وقميصاً أسود وبنطال جينز كحلي اللون"، ويضيف إبراهيم "ورأيت رجلاً آخر بنفس المواصفات تقريباً بالقرب من رهام التي كانت ملقاة خارج المنزل مشتعلة أيضاً". ويقول إبراهيم أنه رأى المهاجمين قد فرأ بعد جريمتهم "باتجاه مستوطنة معاليه أفرايم وهي واحدة من ثلاث مستوطنات تحيط بقرية دوما". وبعد فرار المستوطنين من مكان جريمتهم تم نقل سعيد دوابشه وزوجته رهام وابنه أحمد إلى مشفى رفيديا في مدينة نابلس، ومنه جرى تحويلهم إلى المشافي الإسرائيلية داخل أراضي عام 1948، وهم يعانون من حروق وصلت نسبة 80% بالنسبة للوالد، ورهام بنسبة 90%، أما بالنسبة للطفل احمد فكانت حالته أكثر استقراراً (معاً، 2015)، أما بالنسبة للطفل علي الذي كان عمره 18 شهراً فقد أحرق حياً داخل البيت اثناء نومه دون أن يتمكن أحد من إنقاذ حياته. وبعد إدخال الوالدين المشفى توفيا فيما بعد ولم يبق من العائلة على قيد الحياة "سوى الطفل أحمد دوابشة" (قاعود، 2015)، حيث أنه أمضى عدة شهور في المشفى ويحتاج الى إجراء عدة عمليات حتى يشفى من الحروق التي لحقت به، وهذا بطبيعة الحال يحتاج الى سنوات، طبعاً لم تقدم سلطات الاحتلال على القبض على المنفذين حتى الآن (29 شباط 2016)، وهكذا فقد أقدمت عصابات المستوطنين على فعلتهم الثانية خلال عام، لأنهم لم يجدوا رادعاً، ولأنهم لا يقاومون الدعم والحماية من حكومة الاحتلال.

يتضح مما كتب في هذا الموضوع أن تصرفات المستوطنين واعتداءاتهم كانت سبباً رئيساً في اندلاع الانتفاضة الثالثة، حيث يبدو للمتتبع للأحداث أن ارهاصات وتدايعات اندلاع الانتفاضة بدأت منذ إقدام جماعات تدفيع الثمن المتطرفة بإحراق الطفل الشهيد محمد أبو خضير. وهكذا فهذه الاعتداءات كانت سبباً في تملل الجن للخروج من القمقم (درويش، 2015)، فعدم اصدار الأحكام تجاه العصابات المتورطة بجرائمها زاد من اعتداءاتها وتصرفاتها العدوانية ضد الفلسطينيين، بل عدم وجود الأحكام الرادعة زادت من تصرفاتهم، كما ان النظام العالمي لم يعط الطفل الفلسطيني حقوقه. فقد عقب الصحفي عبد القاهر الشريف على ذلك بقوله: إن القوانين الدولية لم تعط الأطفال والشباب والشعب الفلسطيني حقوقه ولم تنفع هذه القوانين التي كان وما زال يسمع بها الشاب الفلسطيني تتحدث عن حقوق الإنسان. فهذه "قوانين الأمم المتحدة"، تبين "أنها أضعف من أن تسترد حق طفل يحرق وهو نائم في منزله، أو فتاة فلسطينية يحاول الجنود الإسرائيليون نزع حجابها وعندما ترفض تقتل بدم بارد"، فبالتالي لم يجد الشاب الفلسطيني "أمامه حلاً سوى السعي للثأر" (ابو الغيط، 2015) والانتقام بأي وسيلة مستطاعه حتى لو كانت سكيناً صغيراً. فأفعال المستوطنين هذه كان لها دور كبير في إشعال الانتفاضة، ففشل القوانين في ردع الاعتداءات، "المتكررة على الفلسطينيين دفعت الشباب والفتية ذكورا وإناثا" لتنفيذ عمليات رد طبيعي كالطعن والدهس وإطلاق نار؛ لكبح إرهاب" عصابات المستوطنين (سرايا القدس، 2015)، ولن تتوقف رداً الفعل الفردية هذه، التي يقودها جيل جديد لم يعيش الانتفاضة الأولى ولم يكن واعياً للانتفاضة الثانية، في ظل وجود حكومة إسرائيلية متطرفة لا تعرف سوى دعم المستوطنين في أعمالهم المستفزة للفلسطينيين.

وقد اثبت لاحقاً أن جرائم المستوطنين كانت دافعاً رئيساً لعمليات انتقام من قبل الفلسطينيين، فعلى سبيل المثال كانت عملية ايتامار بالقرب من نابلس رداً على عمليات المستوطنين هذه فقد كشف جهاز الشاباك الإسرائيلي بتاريخ 2015/11/2 أن منفذي عملية ايتمار في بيت فوريك شرقي مدينة نابلس، التي "قتل فيها مستوطن وزوجته بإطلاق نار عن مسافة صفر"، كان رداً "على إحراق المستوطنين عائلة دوابشة وإعدام ثلاثة من أفرادها في قرية دوما". فقد ذكرت القناة الثانية الإسرائيلية، "أن منفذي العملية اعترفوا بتنفيذ عملية قتل المستوطنين، رداً على حرق عائلة دوابشة في قرية دوما مباشرة، وبشكل فردي دون الاستناد" الى "مرجعيات تنظيمية كنوع من الثأر". وأكدت مصادر الشاباك أن "منفذو العملية أكدوا أنهم شاهدوا الأطفال في السيارة لكنهم لم يتعرضوا لهم

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

بأذى"، حيث قال "أحدهم أن الإسلام يحرم قتل الأطفال،" ولكن رسالتنا للمستوطنين بأن كل ما يقومون به له ثمن، فعليهم أن يفكروا مرة قبل أن يفعلوا شيئاً ضد الفلسطينيين" (قدس، 2015)، لأن إقدام الفلسطينيين على مثل هذه العمليات ما كان ليكون لولا ما يتعرضون له من ظلم، فلم يكن اقدامهم على القتل في يوم من الأيام رغبة في القتل ولا حبا فيه، بل جاءت عملياتهم هذه رداً على ما يتعرضون له من قتل واغتيال وسلب لكرامتهم وامتهان لأدميتهم، فعدم اقدامهم على قتل أطفال المستوطنين في عملية ايتامار يؤكد ذلك، ويؤكد على أن الفلسطيني كان وما زال مسالماً لا يجب الاعتداء على الآخرين ولكنه لا يقبل الظلم ابداً. ففي الوقت الذي لا يمر فيه يوم دون قتل طفل أو شاب يافع لم يتجاوز العشرين ربيعاً على يد جنود الاحتلال ومستوطنيه حرص الفلسطينيون على عدم المساس بهؤلاء الأطفال، لأن هدفهم رفع الظلم عن شعبهم وليس حياً في القتل.

أهم ميزاتها:

تشير التحليلات أنه لا اختلاف في الهدف الرئيس من اندلاع الانتفاضة الثالثة عن الانتفاضتين الأولى والثانية، المتمثل في التحرر من الاحتلال الإسرائيلي الذي تميز بعصريته وعدم مراعاته لحقوق الإنسان التي نادى بها المؤسسات الحقوقية الدولية، إلا أن الانتفاضة الثالثة تميزت بعدة مزايا وحقائق وأمور جعلتها تختلف عن الانتفاضين الأولى والثانية، على الرغم من وجود مزايا مشتركة معهما، فكان أهم ما يميزها عنهما ما يلي:

أولاً: غالبية منفذي العمليات كانت أعمالهم فردية وهم من الشباب الذين لم تتجاوز أعمار معظمهم 23 ربيعاً، أي أنهم من الذين ولدوا ونشأوا بعد أوسلو، حيث أظهرت الإحصائيات أن عدد شهداء الانتفاضة الثالثة خلال خمسة شهور، للفترة الواقعة ما بين الأول من تشرين أول 2015 حتى 25 شباط 2016، قد بلغ 184 شهيداً، منهم 146 شهيداً أعمارهم لم تتجاوز 23 ربيعاً (المجموعة 194، 2016)، وتشير التقارير التي صدرت في الأول من آذار 2016 أن عدد الشهداء خلال الخمسة شهور، بلغ 190 شهيداً حتى منتصف ليلة 29 شباط 2016، كان آخرهم اياذ عمر سجدية ابن مخيم قلنديا⁽⁶⁾، وتشير الإحصائيات كذلك أن متوسط أعمار الشهداء كانت 23 سنة وستة

⁶ اياذ عمر سجدية كان طالباً في كلية الإعلام في السنة الرابعة في جامعة القدس، وأحد أعضاء مركز قلنديا الإعلامي، استشهد عندما كان عمره 22 ربيعاً، ليلة 29 شباط 2016 أثناء اقتحام قوات الاحتلال للمخيم لإخراج جيب وجنديان فقدا داخل المخيم، حيث أصيب برصاص قناص من جنود الاحتلال وقد أصيب وجرح معه 15 شاباً في هذا الاقتحام (الحدث، 2016 وصفا، 2016).

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

شهور، منهم 51 طفلاً أعمارهم أقل من 18 ربيعاً وكان عدد الإناث خلال هذه الفترة 15 شهيدة (الصمود، 2016). ما يعني أن أربعة أخماس منفاذي العمليات تقريباً أعمارهم لم تتجاوز 23 ربيعاً، بمعنى آخر لم يشهدوا الانتفاضة الأولى وكانوا أطفالاً صغاراً عندما بدأت وتوقفت الانتفاضة الثانية. ويبدو أن صغر سن المنفذين جعلهم يقومون بعمليات فردية بعيدة عن الحزبية وإن تبنت الفصائل الكثير منهم، ما صعب على سلطات الإحتلال معرفة الأشخاص الذين ينون تنفيذ مثل هذه العمليات، حيث كان منفاذ الهجمات من الفتيان وممن ليست لديهم سوابق أمنية ما صعب من قدرة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على تحديد ومعرفة المنفذين (البوجداني، 2015 وطه، 2015)، لأنه لا يوجد تاريخ أمني لهؤلاء لدى الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، ما شكل خطورة كبيرة على الأمن الإسرائيلي من جهة وعدم القدرة على توقعهم ومعرفة من جهة أخرى، لأن عملياتهم في معظمها كانت نتيجة ردات فعل لما رؤوه من اعتداءات على شعبهم وأشقايتهم وأمهاتهم ومقدساتهم. فعلى الرغم من معرفة هؤلاء الشباب بأنهم لن يعودوا أحياء إلى بيوتهم إذا ما أقدموا على تنفيذ عملياتهم، إلا أنهم أصروا على توجيه رسائل متعددة (طه، 2015)، مفادها أنه لا يمكن لأي كان وقف رغبة إنسان في تقديم روحه دفاعاً عن أرضه وعرضه ومقدساته.

وتشير الدراسة أن رغبة الشباب على تنفيذ العمليات الفردية كان واضحاً وجلياً في رسائلهم على صفحات التواصل الاجتماعي، فعلى سبيل المثال جاء في رسالة بهاء عليان التي كتبها قبل عام من تنفيذه لعملية الباص الاستشهادية، بتاريخ 12 كانون اول 2014، التي ذكر فيها وصايا العشرة، موجهاً حديثاً للفصائل، قوله: "أوصي الفصائل، بعدم تبني استشهادي فموتي كان للوطن وليس لكم. لا أريد بوسترات ولا بلايز، فلن يكون ذكري في بوستر معلق على الجدران فقط" (ابو الغيط، 2015 وسهم، 2015/10/13)، ما يؤكد على أن إقدامه على تنفيذ عملياته هذه كان عملاً فردياً، رافضاً في الوقت نفسه تبني الفصائل لعمله الاستشهادي.

فالعمليات جعلت فلسطين أمام انتفاضة ثالثة، مختلفة عن الانتفاضات السابقة، كون الجيل الذي يقودها جيل فلسطيني جديد، غير معروف لأحد وحتى للتنظيمات الفلسطينية، وبالتالي لا يستطيع أحد توقع ماذا سيجري في اليوم التالي وإلى متى "يمكن أن تستمر هذه الانتفاضة" (عايش، 2015). فقد أشارت التقارير الإخبارية ومعظم التحليلات إلى أن غالبية منفاذي الهجمات "لا ينتمون إلى أي تنظيم فلسطيني، ويتحركون كذئاب منفردة" (البوجداني، 2015)، فتصرفاتهم كانت تلقائية

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

ناتجة في غالبيتها عن ما يشاهدهه او ما يتعرض له أبناء جلدتهم، فقد علق المحلل السياسي هاني المصري على ذلك بقوله "ومن عظمة هذه الانتفاضة أنها اندلعت دون قرار من أحد.. ولا يستطيع أحد السيطرة" عليها، "لأن أحد سماتها حتى الآن أنها انتفاضة أفراد استخدمت الوسائل المتاحة مثل الطعن بالسكاكين والدهس، كونها لا تملك غيرها، ولأنها ليست من فعل تنظيمات لديها إمكانيات تمكنها من استخدام وسائل وأشكال عمل ونضال أكثر فاعلية وانتظاماً وأقل تضحية"(المصري، 2015). ويعلق على ذلك الكاتب مصطفى اللداوي بقوله: "أما عمليات الطعن العامة، والدهس والصدم في الشوارع والطرقات، فهي تتصف بالفردية والفجائية، وليس فيها تنظيم ولا إعداد مسبق، ومنفذها كل فلسطيني يرغب ويقرر، ولا يوجد ضدها ضربة أمنية حاسمة ومميّزة، الأمر الذي من شأنه أن يجعل من كل مواطنٍ إسرائيلي هدفاً متوقّعاً وضحية ممكنة، ويبدو.. أن بقعة الزيت آخذة في الاتساع والتعدد" (الداوي، 2015/10/22). وهكذا، فقد يكون أحد المنفذين ينتمي الى هذا الفصيل أو ذلك إلا أنهم قاموا بأعمالهم بشكل فردي ودون تخطيط مسبق لها، فلو كان للفصائل فيها دور مباشر لظهر ذلك في نوعية العمليات ولكانت خسائر الاحتلال أكبر، ولا ستطاع الاحتلال الوصول إلى القيادات التي تديرها. ومن الممكن أن تكون بعض هذه العمليات قد بدا عليها دور الفصائل مثل عملية ايتامار، إلا أن هذه العمليات كانت محدودة ولا يمكن إطلاقها على العمليات الأخرى.

وبالتالي، فقد كان العمل الفردي من أهم ما يميزها عن سابقتها الأولى والثانية للدفاع عن الأقصى والمقدسات كما يقول القدرة، حيث يقول في هذا المقام: "أنها انطلقت من غير قرار ومن دون قيادة سياسية وميدانية للانتفاضة وبعيداً عن أي تدخل حزبي"، فكانت ردات الفعل الفردية من قبل الشباب ناتجة عن كثرة جرائم الاحتلال ومجازره المستمرة التي لا تعد ولا تحصى، فجاءت هذه الردات من قبلهم للدفاع "عن القدس والأقصى والوطن والأرض للعيش بكرامة وحرية واستقلال" (القدرة، 2015). وهذا نفسه يلاحظ بوضوح من تتبع ما يكتب وما قيل ويقال في الاعلام المرئي بأن القدس والمسجد الأقصى قد وحدا الجميع بغض النظر عن حقيقة مواقفهم ورؤيتهم للحل. فقد تميزت الانتفاضة بطابع فردي شعبي بعيداً عن الفصائلية فكانت عبارة عن انفجار شعبي اشتركت فيه جميع الفئات (الدجني، 2015 والريماوي، 2015). ويبدو أن التناقض في وجهات النظر ما بين الفصائل خاصة الفصيلين الرئيسيين فتح وحماس في رؤيتهم للانتفاضة وتحريكها كان

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

سبباً رئيساً في جعل بعض الفصائل تترك الأمر لردات الفعل الفردية بل لجأت بعضها الى تحريك الشارع تعبويًا من خلال منابرها الإعلامية.

ثانياً: اشتراك المناطق الفلسطينية المختلفة فيها، حيث اشتركت فيها القدس التي بدأت فيها الشرارة الأولى وفلسطيني عام 1948 والضفة الغربية بالإضافة الى غزة، حيث كانت واستمرت الانتفاضة الفلسطينية في "أرجاء المدن والقرى الفلسطينية في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وعرب فلسطين (عام 1948)، بنفس الوثيرة والفاعلية والأسلوب منذ انطلاقتها، رفضاً للممارسات العدائية والإجرامية التي تنتهجها قوات الاحتلال الإسرائيلي كافة بحق الشعب الفلسطيني" (القدرة، 2015)، حيث أشارت الإحصائيات للفترة الواقعة ما بين الأول من تشرين أول 2015 حتى تاريخ 25 شباط 2016 أن توزيع الشهداء البالغ 184 شهيداً خلال الفترة المذكورة على المحافظات الفلسطينية، كان على النحو الآتي: تصدرت الخليل القائمة بـ53 شهيداً تلتها القدس بـ41 شهيداً ثم غزة بـ25 شهيداً بعدها كل من رام الله وجنين حيث كان أعداد الشهداء في كل منهما 19 شهيداً تلاهما نابلس بـ10 شهداء وبيت لحم بـ9 شهداء، كما سقط في كل من أراضي فلسطين عام 1948 وطولكرم وسلفيت شهيدان في كل منهم، كما سقط شهيد في قلقيلية وشهيد آخر سوداني الأصل (المجموعة 194، 2016). وهكذا، فقد هبت المناطق في فلسطين للدفاع عن القدس، واتحدت للدفاع عنها، حيث وصف مصطفى اللداوي ما يجري في فلسطين وكيف وقفت كافة انحاء فلسطين متحدة في وجه المحتل بقوله "فلم يغضب لأجل القدس ساكنوها ومجاورها في الضفة الغربية فقط، ولم تجد القدس وبلداتها القديمة الصامدة أنفسهم وحيدين في الميدان... بل هبت معهم وقبلهم جنين وطولكرم، ونابلس والخليل، وبيت لحم ورام الله، وقلقيلية وجنين، ومعهم كل المخيمات والبلدات والقرى، في هبة جماهيرية أعادت للفلسطينيين صور الانتفاضة الأولى الناصعة، .. تواجه بصورها العارية الدبابة والبندفية، والجندي المدجج بالسلاح وكأنه في ميدان حربٍ أو ساحة قتال، فكانوا سباقين قبل غيرهم، ليقولوا للقدس وأهلها أننا معكم ومنكم، يدنا فوق أيديكم،.. ولن يمنعنا عن نصرتكم قتلٌ ولا قنصٌ، ولا إعدامٌ غادرٌ وتصفياتٌ جبانة. أما غزة البعيدة عن القدس، والمعزولة عنها...فإنها هبت من خلف الأسلاك الشائكة، التي تفصل بينها وبين جنود الاحتلال،.. فكان خروجه في مواجهة جنود الاحتلال ولو من وراء الأسلاك الشائكة، نصرةً للقدس وأهلها، ودفاعاً عن المسجد الأقصى .. رسالة صارخة قوية مدوية أن غزة جزءٌ من الوطن فلسطين" ويضيف مصطفى

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

اللدائوي "أما الأهل في أرضنا المحتلة عام 48، في حيفا وبافا، وفي اللد والرملة، وفي النقب والناصره وغيرها، فقد كانوا أسبق منا وأسرع، وهم الذين هبوا للرباط في المسجد الأقصى قبل أهله، والدفاع عنه قبل جيرانه، وسقط منهم فيه شهداء" وينهي اللدائوي مقالته بقوله: "لا شيء كالانتفاضة يوحد فلسطين وأهلها، ويرسم لهم صورةً جميلةً برفقة، ناصعةً زاهيةً... (اللدائوي، 2015/10/11). فمن المؤكد ان كافة المناطق في فلسطين قد اشتركت في هذه الانتفاضة، فهناك عمليات نوعية مر ذكر بعضها وسوف يتم ذكر أخرى لاحقاً كان لها وقع معنوي ونفسي كبير على الاحتلال، فكانت عملية إيتامار في نابلس وعملية ابن رام الله مهند حلبي في القدس وعملية مهند العقبي ابن بدو بئر السبع جنوب فلسطين الذي انخرط عدد كبير من ابناء قبيلته في الجيش الإسرائيلي، وعملية نشأت ملح ابن الجليل في تل ابيب وكان آخرها خلال فترة الدراسة إباد سجدية من مخيم قلنديا ما بين القدس ورام الله.

ثالثاً: بينت الانتفاضة هشاشة النظام الأمني الإسرائيلي وهشاشة الجندي أمام الشاب الفلسطيني الذي يحمل الحجر والسكين، حيث ظهر هذا جلياً من خلال ردات فعل جنوده إزاء من ينفذون عمليات في الوسط الإسرائيلي. حيث جعل أداء هذا الجيل، الجندي الإسرائيلي في موقع الدفاع عن النفس لا في موقع الهجوم، فعلى سبيل المثال تعرض جيش الاحتلال الى موجة من الانتقاد والسخرية والتهكم من قبل الوسط الإسرائيلي بعد عملية بئر السبع، وشكل له صدمة أمنية كبيرة عندما أقدم مهند العقبي من بلدة الحورة⁽⁷⁾ بتاريخ 18 اكتوبر 2015 على قتل ثلاثة من المستوطنين الإسرائيليين وجرح العشرات(الكومي، 2015)، حيث أكد محللون وإعلاميون إسرائيليون، أن جنود الاحتلال لا يصلحون للقتال، ولا يعرفون "غير الجري والركض والهروب"، فقد فروا جميعاً أمام شاب فلسطيني يحمل سكيناً، أقدم على سلب بندقية أحد الجنود، وأخذ من جندي آخر مسدسه"، وقام بإطلاق النار منهما على "جنود الاحتلال والمارة، ولم يتوقف عن إطلاق النار

7 بلدة الحورة التي ينتمي اليها مهند العقبي، منفذ عملية بئر السبع التي قُتل فيها 3 مستوطنين، هي إحدى قرى بئر السبع بالنقب المحتل. وهو ابن إحدى القبائل البدوية في النقب، التي انخرط بعض أبنائها في صفوف الجيش الإسرائيلي، وعدد كبير منهم(بدو بئر السبع) يصل الآلاف يتوزعون على التشكيلات القتالية المختلفة للجيش الإسرائيلي. حيث يعيش نحو 260 ألف مواطن عربي بدوي في صحراء النقب في الجنوب، ويقيم أكثر من نصفهم في قرى غير معترف بها في فقر مدقع، محرومين من احتياجاتهم الأساسية(الكومي، 2015).

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

حتى نفذت الذخيرة منه، ولو كان في نيته الهروب والتواري عن الأنظار لفعل، لكنه أثر الاستمرار ومواصلة هجومه حتى النهاية، التي كانت بالنسبة له محتومة ومعلومة، ولكنه لم يكن يخشاها". وقد زاد المحللون من تهكمهم على جنود الاحتلال ورجال شرطته، بقولهم: "لم يجدوا إلا أن يشتبهوا في مواطنٍ إسرائيلي من أصلٍ أرتيري، فأوجعوه ضرباً وركلاً، قبل أن يأتي شرطي ويطلق النار عليه، ثم قاموا بركل جثته ونكلوا بها وداسوها بأقدامهم، ولكن خبيثهم كانت كبيرة عندما علموا أن هذا القتيل.. لم يكن إلا مهاجراً يهودياً، كان من حظه العاثر أن ملامحه قريبة من ملامح العرب". وقد وصل المعلق العسكري الإسرائيلي تهكمه معقّباً على ما تم في عملية بئر السبع بعدما افرجت الرقابة العسكرية عن صور الكاميرات التي وضعت لمراقبة المكان بقوله: "جنودنا جلبوا لنا العار، إنهم يصلحون لتنظيم السير وليس للقتال"، ويضيف بأن الكاميرات والصور "بينت أن الجنود كانوا مشغولين في الفرار والاختباء في الزوايا وخلف الجدران، بينما كان الفلسطينيون يلاحقهم ويطلق النار عليهم(اللدائوي، 2015/10/20). فقد أظهرت عملية بئر السبع هشاشة وضعف الجندي الإسرائيلي عند تعرضه للاعتداء، فالصور والكاميرات أكدت ذلك ووثقت هروب الجنود من أمام منفذ العملية، خشية على حياتهم، ما يشير بوضوح الى حرص الجندي الإسرائيلي على حياته حتى لو أدى ذلك الى تخليه عن سلاحه وكرامته.

وما يؤكد فشل النظام الأمني الإسرائيلي كذلك إقدام نشأت ملحم من عرعة من الجليل بتاريخ 1 كانون ثاني 2016 على قتل عدد من اليهود في شارع ديزنكوف الذي يعتبر من أشد شوارع تل أبيب أمناً، والفرار من الموقع دون أن يتمكن الأمن الإسرائيلي بكل وحداته النخبوية من القبض عليه أو اغتياله إلا بعد مرور ثمانية أيام، ولولا وجود العملاء الذين يعملون لصالح سلطات الاحتلال لما تمكن جنوده من إلقاء القبض عليه واغتياله. فقد وصف تقرير القناة العاشرة الذي أعدته المراسلة اياها حسون "كيف أخفقت شرطة الاحتلال في عملية مطاردة الشهيد نشأت ملحم منفذ عملية تل أبيب". وأكدت "القناة في تقريرها على أن ملحم بدأ يتحول إلى أسطورة عند بعض أبناء قريته، خصوصاً الشباب الصغار الذين أكدوا خلال التقرير أنهم يرون في نشأت شاباً ثائراً دافع عن وطنه ومات شهيداً فداءً للوطن، فيما اتهم بعض آخر قوات الاحتلال بتعمد إعدام ملحم على الرغم من قدرتها على اعتقاله" (وطن، 2016). وهكذا، فقد حقق الشهيد نشأت ملحم اختراقاً للمنظومة الأمنية الإسرائيلية ونفذ عملياته "في قلب تل أبيب المدججة بالجنود والشرطة والرقابة والاستخبارات"، في تحدٍ

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

واضع لهذا الأمن، فرغم كل "مكانياته التقنية والاستخبارية الضخمة" التي وضع فيها الاحتلال ثقله لم يتمكن إلا بعد مرور ثمانية أيام من الوصول إليه. فالحوجز التي وضعتها ومداهمتها للأحياء في منطقة وادي عارة وعرة للبحث عن ملحم، لم تتمكن منه إلا بعد اشتباك مسلح غير متكافئ أدى الى استشاده داخل مسجد في مدينة أم الفحم (شعبتو، 2016). والمؤكد في هذا المقام أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لم تكن لتتجح في الوصول الى ملحم لولا استخدامها للعملاء والجواسيس الذين تم استغلالهم من قبلها، فلم تكن لتستطيع هذه الأجهزة من الإمساك به وملاحقته ومعرفة المكان الذي لجأ اليه دون هؤلاء العملاء.

رابعاً: همجية الاحتلال أوجبت وزادت من اشتعال الانتفاضة، فعمليات قتل جنود الاحتلال للشابات والشباب أمام الكمرات دون سبب زاد من اشتعالها وأججها، وهذا ما حذر منه المحللون والكتاب، فرغم الهمجية والقتل بدم بارد، هي صفة امتازت بها العصابات الصهيونية منذ قدومها فلسطين. لكن ما يميز هذه الانتفاضة هو توثيق حالات الإعدام والقتل للشباب الفلسطيني من خلال وسائل الإعلام المختلفة ما كان له أثر كبير في إظهار الوجه الحقيقي لهذا الاحتلال. فلم تتوانى سلطات الاحتلال وجنودها من استخدام كافة السبل والإجراءات التي تظهر إجرامها، حتى وصلت الى مستوى منحط من الهمجية وللإنسانية، بإقدامها على إعدام الشباب الفلسطيني وإطلاق النار عليهم بمجرد الشبهة، حيث أنها لم تفرق ما بين شاب أو فتاة أو طفل؛ متجاهلةً جميع الأنظمة والقوانين والمواثيق الدولية(طه، 2015). فلم تستطيع سلطات الاحتلال من اخفاء وجهها القبيح وهمجيتها تجاه الأطفال والشباب الفلسطينيين وكبار السن أمام الكمرات ووسائل الإعلام التي نقلت أفعالها أولاً بأول في بث مباشر شاهده العالم أجمع، ما أظهر الصورة الحقيقية للاحتلال، وهذا ما لم يتمكن الإعلام من فعله في الانتفاضتين السابقتين.

ولم يقتصر الأمر على القتل بل لجأ الاحتلال كما وصف مصطفى اللداوي الى إصدار الأنظمة والقوانين التي تكرر أفعال المحتل تجاه الفلسطينيين، فقد "سرع" رئيس الحكومة الإسرائيلية في معرض محاولته إطفاء لهيب الانتفاضة المتصاعدة" الى إعطاء "أوامره وتعليماته للمحاكم العسكرية الإسرائيلية بإصدار أعلى الأحكام، وفرض أعلى الغرامات" والعقوبات على الأطفال والشباب وأسره، "معتبراً أن قذف الحجارة على الجنود الإسرائيليين أو على مواطنيهم وسيارات مستوطنهم جريمة كبيرة، لا ينبغي الاستخفاف بها أو التقليل من آثارها" (الداوي، 2015/11/9)، ونتيجة

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

للسياسة العنصرية أقرت الكنيست الإسرائيلي بتاريخ "10/12" بالقراءة الأولى قانون تشديد العقوبة على راشقي الحجارة". حيث وصلت عقوبة "من يلقي الحجارة ولم يتسبب بإصابات بشرية" الى 5 سنوات من السجن، وفي حالة التسبب بإصابة ستصل العقوبة ما بين 10 و 20 سنة سجن، ويعود تقدير الأمر في ذلك حسب تقدير القضاء الاحتلالي للإصابة ونوعها (إبراهيم، 2015). فالسياسة العنصرية أكدت على تبرير الحكومة الإسرائيلية استخدام كافة السبل والوسائل حتى لو قتل مئات بل ألوف الأبرياء الفلسطينيين، مقابل ضمان سلامة وأمن مستوطن يهودي مجرم مدجج بالسلح استباح لنفسه كل شيء في فلسطين.

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل لجأت سلطات الاحتلال بسبب خوفها "أمام تصاعد عمليات الطعن في مدينة القدس" الى إصدار واتخاذ قرارات جديدة، فعلى سبيل المثال أقدمت بلدية الاحتلال في القدس، بالتعاون مع الشرطة الإسرائيلية، منذ بداية الانتفاضة على تركيب "نحو 250 جهازا كاشفاً للمعادن على أبواب البلدة القديمة وبوابات الأقصى، وفي جميع المراكز الحساسة وقرب البؤر الاستيطانية، لاكتشاف حاملي الأسلحة من المقدسيين". كما أنشأت "وحدة لمراقبة الحسابات الشخصية على فيسبوك" للفلسطينيين، للتعرف على نوايا من ينوون تنفيذ اي عمليات بعدما تبين للاحتلال كتابة عدد من "الشهداء على حساباتهم توجههم للشهادة" كرد فعل "على ما يجري في الأقصى". وهكذا، فقد أصبح الفلسطيني متهما حتى لو لم يرق بأي فعل، وأصبح يقتل في حالة صراخ أحد المستوطنين اليهود حتى لو كان صراخه تعمداً او هلعاً او خوفاً، فيكفي كما يقول ابراهيم "أن يصرخ مستوطن بأن الفلسطيني يحمل سكيناً لتطلق الشرطة الإسرائيلية وابلاً من الرصاص عليه،... وذلك على خلفية الاشتباه بنيته تنفيذ عملية طعن" (إبراهيم، 2015). وبالتالي فقد وصل الأمر لدى سلطات الاحتلال الى مستوى منحط من التلاعب في الأنظمة والقوانين لتكون على مقاسها، فأصبح الفلسطيني وفق الأنظمة التي أصدرها الاحتلال، إرهابيا ان حمل سكيناً صغيراً قد يحتاجه للاستخدام الشخصي، والمستوطن اليهودي بريئاً ومظلوماً حتى لو حمل رشاشاً واستخدمه ضد الفلسطيني، لأن القانون الإسرائيلي أعور لا يرى إلا بعين واحدة، يبرر حمل المستوطن للسلح بأنه دفاعاً عن النفس.

تعدت سلطات الاحتلال كل الخطوط الحمر في تعاملها مع الفلسطينيين، حيث استخدمت القوة المفرطة وقتلت ودمرت دون أن تراعي حقوق الإنسان الفلسطيني، فعلى سبيل المثال استخدمت القوة

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

المفرطة ضد مخيم قلنديا لإخراج جنديين إسرائيليين دخلا المخيم⁸ في حالة مستقرة للمخيم، حيث تشير الرواية الإسرائيلية أن سلطات الاحتلال استقدمت أعداد كبيرة من الجنود والمعدات عند اقتحامها لمخيم قلنديا ليلة 29 شباط 2016، وقتلت الشهيد إياد سجدية بعد أن أطلق جنود الاحتلال النار عليه بدم بارد أثناء تصويره للأحداث في المخيم وأصابته معه 15 فلسطينيا آخرين بجروح. وقد تم اقتحام المخيم "بحجة البحث عن جنديين إسرائيليين" من عناصر وحدة المستعربين، "ضلا طريقهما ودخلا إلى المخيم عن طريق الخطأ، في جيب عسكري "من نوع تويوتا" كانا يستقلانه (الحدث، 2016). طبعا هذه الرواية يصعب قبولها لأنه من غير المنطق أن يكون الجنديين قد ضللا الطريق لأن المخيم لا يوجد بجواره أي تجمعات استيطانية قد تدعم هذه الرواية، ويبدو أنهما دخلا المخيم لاختطاف أو اعتقال أو اغتيال أحد الفلسطينيين داخل المخيم. وتؤكد الدراسة على استخدام سلطات الاحتلال للقوة المفرطة، عندما نعلم أنها استخدمت ما بين 1300-1500 جندياً لاقتحام المخيم في ساعات متأخرة من مساء ذلك اليوم، مصحوبين ومعززين بعشرات "الآليات وناقلات الجند والجرافات، تساندها مروحيات مقاتلة من طراز أبانثي"، مقابل شباب فلسطيني لا يحملون سوى الحجر لمواجهة هذا العدد والعتاد، حيث "دارت مواجهات مع شبان المخيم، استخدم فيها جنود الاحتلال "الرصاص الحي بكثافة"، مع "قنابل الصوت والغاز السام المسيل للدموع"، وقد استمرت هذه العملية حتى الساعة الثانية والنصف فجر "يوم 1 آذار 2016. وقد فرضت قوات الاحتلال خلال العملية العسكرية طوقا عسكرياً مشدداً على المخيم، وحولته إلى منطقة عسكرية مغلقة، فيما شوهدت سيارات إسعاف تابعة للاحتلال تنقل المصابين من الجنود الذين اقتحموا المخيم. في المقابل منعت قوات الاحتلال دخول سيارات الإسعاف الفلسطينية الى المخيم لإسعاف المصابين الفلسطينيين (الحدث، 2016). وهكذا، فإن هذا الحجم من الجنود والأسلحة المستخدمة يؤكد على هشاشة الجيش وخوفه ورعبه من الشاب والطفل الفلسطيني الأعزل

8 دخل الجنديان المستعربان في جيب الى المخيم وعندما اكتشف الشباب في المخيم أمرهما قاموا برشقهم وأمطروهم بالحجارة؛ فهربا من الجيب واختبأوا في مقبرة المخيم، وبقيتا هناك حتى جاءتهم تعزيزات عسكرية كبيرة وأخرجتهم منه (الحدث، 2016 وصفا، 2016) وقد تمكن الشباب في المخيم من إحراق الجيب العسكري بالكامل نتيجة ما تعرض له من مقاومة عنيفة وشرسة داخل المخيم، حيث وصف الإعلام العبري "ما جرى بالدراما الليلية التي كادت تنتهي بكارثة أمنية" (صفا، 2016).

لأن هذا العدد والعدة من الجنود ضد مخيم أعزل ومواطنين لا يحملون سوى الحجر يؤكد على هذا الخوف. وكما يبدو لم تكن سلطات الاحتلال تستطيع الإقدام على دخول في مواجهة مع الفلسطينيين حتى لو كان مسلحاً بالحجر أو السكين، دون استخدامها ما تستطيع من جند وأسلحة ومعدات لوجستية، لأن المحتل يشعر بل يرى أن الأرض تقاوم مع أصحابها في فلسطين، لأنه لا يوجد تفسير لردة الفعل الإسرائيلية المفرطة تجاه الفلسطيني الذي يحمل الحجر والسكين غير ذلك. ونتيجة استفزاز جنود الاحتلال والمضايقات اليومية من قبل عناصره ونتيجة الأنظمة والقوانين التي أصدرتها سلطات الاحتلال، زادت العمليات واشتعلت عشرات نقاط المواجهة في القدس والضفة الغربية، ورفعت نتيجة القلق الدائم، حالة الطوارئ إلى الدرجات القصوى بسبب توقع حدوث عمليات طعن فردية في أي لحظة وفي أي مكان، فالأمر أصبح يتدحرج ويزداد سوء يوماً بعد يوم، لأن إصدار المزيد من الأنظمة والقوانين غير العادلة لن يحل المشكلة، كما أن إحضار المئات بل الألوف من جنود الاحتياط أو النخبة لم ولن يحل المشكلة، وكما يبدو فلن ينفع الاحتلال جميع أساليب القمع والقهر والظلم أمام شاب أو شابة أرادوا ان يستردوا كرامتهما التي امتنهما هذا الجندي أو ذلك، فالحل لا يكون دون إرجاع الحقوق إلى أصحابها

النتائج:

أكدت الدراسة على أن ما يحدث في فلسطين ما هو إلا انتفاضة ثالثة، جاءت نتيجة ظلم وقهر الاحتلال وانسداد الأفق السياسي، وتعنت سلطات الاحتلال وتماديها في الاعتداء على الأرض والمقدسات والإنسان والتاريخ الفلسطيني. كما أكدت أن استفزازات واعتداءات المستوطنين في القدس والأقصى مدعومة بالسلطة الحاكمة في إسرائيل، كانت سبباً رئيساً في إشعال الانتفاضة واستمرارها، فقد كان لاقتحامات المستوطنين للأقصى مدعومين بجنود الاحتلال ومخابراته ومحاولة تقسيمه المكاني والزمني، وتصرفات المستوطنين المستفزة والهمجية ولاإنسانية وقتلهم وإحراقهم للأطفال أحياء سبباً رئيساً في إشعالها.

وكما يبدو وتؤكد من الأحداث أن تصرفات المستوطنين وجنود الاحتلال تجاه الفلسطيني طفلاً أو شاباً أو شابة وامرأة مسنة كانت سبباً كذلك في تأجيج الانتفاضة وزيادة اشتعالها، لأنه من غير المنطق والمقبول أن يبقى الفلسطيني صامتاً تجاه ما تتعرض له ابنته أو أخته أو أمه أو شقيقه وأبيه، فإقدام سلطات الاحتلال على إعدام الفلسطيني إذا حمل سكيناً أو إذا تصرف تصرفاً ما أو

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

إذا صاح جندي أو مستوطن زوراً أنه يحمل سكيناً أن تقدم سلطات الاحتلال على اغتياله بدم بارد، وبالتالي فقد أظهرت الدراسة أن تصرفات الاحتلال صبغت الزيت على النار المشتعلة وزادت من التهاب الانتفاضة.

وأظهرت الدراسة أن الانتفاضة الثالثة تميزت بالفردية ونوعية المنتفضين وغياب الفصائل والأحزاب عن إدارتها المباشرة لها، وهذا كما يبدو كان سبب استمرارها لأنه صعب الأمر على الأجهزة الأمنية معرفة وتوقع الذين ينون الأقدام على مثل هذه العمليات، خصوصاً أن غالبية أعمار المنفذين لم تتجاوز 23 ربيعاً أي أنهم ولدو بعد اوسلو وليس لهم سوابق أمنية وغير معروفين بانتماءاتهم الحزبية حتى يمكن تتبعهم ومعرفة حركاتهم، ما زاد وصعب الأمر كثيراً لأنه تتطلب من الأجهزة الأمنية رصد ما يكتب على مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب الفلسطيني، فأصبح الأمر لدى الاحتلال كمن يضرب بالمندل لمعرفة هؤلاء الشباب.

كما أظهرت أن الانتفاضة تميزت عن الانتفاضتين السابقتين بانتشارها في كافة المناطق الفلسطينية فقد بدأت في القدس وانتشرت في الضفة الغربية ولحقت بها غزة وأراضي 1948، حيث وقع الشهداء الفلسطينيون في المناطق كافة وإن كان أكثرها اشتعالاً القدس والخليل، وأظهرت كذلك همجية جنود الاحتلال التي تتبع من هشاشتهم وخوفهم من الفلسطيني مهما كان الذي يحمله، فردة الفعل التي يقومون بها تجاه الفتاة والشباب والطفل والمسن، عندما ينفردون به، تختلف وتنتقل إلى رعباً وكابوساً عندما يريدون تتيح واقتحام مكان ما، يتخندق فيه مجاهد أو مقاوم، فهم في هذه الحالة يحتاجون الى استقدام أعداد كبيرة من العدة والعتاد والجنود للقيام بعملية بسيطة، حتى لو كان الأمر يتعلق بإخراج مستوطنين من المخيم.

المراجع:

- 1- ابراهيم، علي، 2015: قراءة أسبوعية في تطورات الأحداث والمواقف في مدينة القدس، إدارة الأبحاث والمعلومات 7-13 تشرين أول/أكتوبر 2015، مؤسسة القدس الدولية، مدينة القدس، <http://alquds-online.org/items/218>: 2015/10/14
- 2- أبو عطا، محمود، 2015: الإعلام الإسرائيلي: الانتفاضة الثالثة انطلقت ووقودها المسجد الأقصى، فتح اليوم، شوهده 2015/12/19 <http://www.fatehtoday.com/ar/post/view/646>

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

- 3- أبو الغيط، عبدالرحمن، 2015: "بهاء عليان" .. مسار مقدسي من النضال للشهادة، الجزيرة :
<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/> : 2015/10/14
- 4- آدمز، بول، 2014: أرييل شارون "مقاتل عنيد لم يصرعه إلا المرض"، بي بي سي،
2014/12/11
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/01/140103_sharon_obituary
- 5- أمد للاعلام، 2015: نص خطاب الرئيس محمود عباس في الجمعية العامة - 30 سبتمبر
2015، 2015/9/30 : <http://www.amad.ps/ar/Details/91417>
- 6- البوجداني، بلال، 2015: ثورة السكاكين .. انتفاضة فلسطينية ثالثة، المساء، العدد 2807،
2015/10/15 : <http://www.almassaepress.com>
- 7- الحدث، 2016: مخيم قلنديا | شهيد و 15 إصابة، 2016/3/1 :
<http://www.alhadath.ps/article/33878/>
- 8- الحياة برس، 2015: الاحتلال يزعم اعتقاله خلية تابعة لحماس يتهمها بتنفيذ عملية نابلس 5
أكتوبر 2015 : <http://www.alhayatp.net/>
- 9- الحيلة، احمد، 2015: الانتفاضة الفلسطينية الثالثة خيار ام ضرورة؟، الرسالة نت، 9 كانون
أول 2015 : <http://alresalah.ps/ar/post/125963/>
- 10- الدجني، حسام، 2015: دوافع انطلاق انتفاضة القدس، حركة المقاومة الاسلامية حماس،
2015/11/4 : <http://hamas.ps/ar/post/406>
- 11- درويش، ابراهيم، 2015: جذور الانتفاضة الثالثة: انسداد الأفق وغطرسة المستوطنين والدفاع
عن الأقصى، القدس العربي 2015/10/10 : <https://www.palinfo.com/Notfound>
- 12- دنيا الوطن، 2015: الإعلام الإسرائيلي: الانتفاضة الثالثة انطلقت ووقودها المسجد الأقصى،
2015/10/8 : <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/10/08/789398.html>
- 13- الديك، نادي ساري، 2005: رائحة التراب: دراسات في الأدب والنقد، منشورات اتحاد الكتاب
الفلسطينيين، القدس-رام الله، فلسطين.
- 14- رأفت، محمود، 2015: هل أشعلت انتهاكات الاحتلال للأقصى الانتفاضة الفلسطينية
الثالثة؟، ن بوست، 14 أكتوبر 2015 : <http://www.noonpost.net/>

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

- 15- الرجوب، عوض، 2015: انتفاضة الأقصى.. الأسباب حاضرة والردود غائبة، الجزيرة: <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/9/28/>
- 16- الريماوي، علاء، 2015: الحالة في الضفة الغربية: موجة ثورية تسبق انتفاضة شعبية، شبكة فلسطين الإخبارية 2015/10/05: <http://pnn.ps/2015/10/05/>
- 17- سليمان، هاني، 2015: الانتفاضة الثالثة.. «مفتاح الأمل»، السفير 2015/10/24: <http://assafir.com/Article/8/452032>
- 18- سهم، 2015/10/5: بالاسماء.. حماس تقف خلف عملية "إيثمار"، في مواضيع المميزة، شبكة سهم الإخبارية، 5 أكتوبر 2015: <http://www.elnnews.com>
- 19- سهم، 2015/10/13: وصيه تدمي القلوب وتدمع العيون: عشرة وصايا كتبها الشهيد بهاء عليان قبل 10 شهور من تنفيذ عملية اليوم، شبكة سهم الإخبارية <http://www.elnnews.com/>
- 20- سرايا القدس 2015: "ثورة السكاكين".. إرهابات ما قبل انتفاضة الحجارة تتكرر، 19 أكتوبر، 2015: <http://www.palqa.com/>
- 21- شعيتو، احمد، 2016: نشأت ملح منفذ عملية تل ابيب: بطل فلسطيني حتى اللحظة الاخيرة، قناة المنار، 2016/1/9 <http://www.almanar.com.lb/adetails.php?eid=1392136>
- 22- شمس، 2015: آخر ما كتبه الشهيد مهند حلبي منفذ عملية القدس على صفحته في الفيسبوك!، وكالة شمس نيوز، 3 أكتوبر 2015 <http://shms.ps/ar/post/26135>
- 23- صفا، 2016: شهيد وإصابات بليلة ساخنة في مخيم قلندي، وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 29 شباط 2016: <http://safa.ps/post/175191>
- 24- الصمود، 2016: 20 شهيدا من شهداء الانتفاضة الشعبية خلال شهر شباط الماضي، تحالف قوى المقاومة الفلسطينية 2016/3/1: <http://www.tahaaluf.com/?p=12984>
- 25- طه، أحمد البدوي محمد، 2015: انتفاضة "السكاكين" تزلزل الكيان الصهيوني.. كيف يفكر قادة الاحتلال؟، عدالة، 15 أكتوبر 2015: <http://eldorar.com/node/88793>
- 26- عايش، محمد، 2015: الانتفاضة الفلسطينية الثالثة بدأت، القدس العربي، 2015/10/11: <http://www.alquds.co.uk/?p=416815>
- 27- عمر، أحمد مختار، 2008: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج3، القاهرة، عالم الكتب، 2008.

د. جمال إبراهيم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2017

- 28- غفري، محمد وحيدر دغلس، 2015: المحللون والسياسيون والمراقبون يختلفون بشأن التسميات والشباب الفلسطيني يقول كلمته في الميدان إنها "هبة" يتيمة بلا فصائل تدعمها، الحدث الفلسطيني، 2015/10/13
<http://www.alhadath.ps/article.php?id=1644321y23348001Y1644321>
- 29- فرانز 24، 2015: القدس: من هم "المرابطون" في المسجد الأقصى، 2015/9/27:
<http://www.france24.com/ar/20150913>
- 30- فلسطين، 2015: الاندبندنت: ماذا تعني انتفاضة الثالثة في المنطقة؟، فلسطين ان لاين، 10 أكتوبر 2015 :
<http://felesteen.ps/details/news/>
- 31- فوزي، محمود، 2016: انتفاضة 153: اقتحام الأقصى وشهيد واصابة 5صهاينه 2016/3/1، مقاومةنا الفلسطينية، 2/ آذار/ 2016:
<http://ourmoqawama2.blogspot.com/2016/03/153-5-132016.html>
- 32- قاعود، يحيى، 2015: تداعيات الانتفاضة بعد مرور شهر على اندلاعها، شبكة قدس الإخبارية، 2015/11/4 :
<http://www.qudsn.ps/article/77541>
- 33- القدرة، أحمد سمير، 2015: الانتفاضة الفلسطينية: أسباب ومواقف ونتائج، امد للإعلام، 2015/10/19
<http://www.amad.ps/ar/?Action=Details&ID=94405>
- والحياة برس، 22 أكتوبر 2015
<http://www.alhayatp.net/?p=96898>
- 34- قدس، 2015: عملية بيت فوريك جاءت ردًا على حرق عائلة دوابشة، 2015/11/2:
<http://www.qudsn.ps/article/77436>
- 35- الكومي، أحمد، 2015/10/19: عملية بنر السبع تنذر بتهديد أمني خطير داخل الجيش، الرسالة نت
<http://alresalah.ps/ar/post/126694>
- 36- اللداوي، مصطفى يوسف، 2015/10/11: الانتفاضة الثالثة انتفاضة الكرامة (2)، الكرامة برس
<http://www.alfatehnews.com/arabic/?Action=ShowNews&ID=146885>
- 37- اللداوي، مصطفى يوسف، 2015/10/20: الانتفاضة الثالثة انتفاضة الكرامة (10) أقوال وتعليقات من الشارع الإسرائيلي، شبكة فلسطين الإخبارية 2015/10/20
<http://pnn.ps/2015/10/2>

الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها....

- 38- اللداوي، مصطفى يوسف، 2015/10/22: الانتفاضة الثالثة انتفاضة الكرامة (12):
التداعيات الاقتصادية والكلفة المالية، كتائب المقاومة الوطنية الفلسطينية:
<http://pnrb.info/article/html>
- 39- اللداوي، مصطفى، 2015/11/9: الانتفاضة الثالثة انتفاضة الكرامة (28) اسرائيل تعلن
الحرب على أطفال فلسطين ، مركز الأسرى للدراسات، 2015/11/9:
<http://alasma.ps/ar//index.php?act=post&id=27182>
- 40- المجموعة 194، 2016: بالأسماء.. 184 شهيداً في 146 يوماً من الانتفاضة،
2016/2/25:
<http://group194.net/article/69678>
- 41- المصري، هاني، 2015: انتفاضة على طريق الانتصار أم للاستثمار؟، المركز الفلسطيني
لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات ، 26 تشرين الأول (أكتوبر)، 2015:
<http://masarat.ps/ar/content/>
- 42- معا، 2015: تفاصيل احراق عائلة دوابشة، وكالة معا الإخبارية:
<https://www.maannews.net/Content.aspx?id=789547>
- 43- موسى، حسن، 2015: في الذكرى الـ 15 لاقتحامه من قبل شارون: منع تقسيم «الأقصى»
عنوان الانتفاضة الثالثة، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، 30 أيلول 2015:
<http://www.center-lcrc.com/index.php?s=7&ss=13&id=14736>
- 44- موقع الإمارات، 2015: عملية نوعية للمقاومة بالضفة تقتل ضابط مخابرات كبير، موقع
الإمارات 71 الإخباري، 2015/10/2: <http://uae71.com/cate/3/posts/25263>
- 45- موقع قصة الإسلام، 2013: مذبحه الحرم الإبراهيمي، 2/6/2013
<http://islamstory.com/ar/%>
- 46- الهرش، وائل، 2015: هل نضجت ظروف الانتفاضة الثالثة؟، حزب الشعب الفلسطيني،
2015/10/5: <http://www.ppp.ps/atemplate.php?id=8216>
- 47- وطن، 2016: هكذا أعمى نشأت ملحم أعين جنود النخبة عن مخبئه، وكالة وطن للأخبار،
2016/1/17: <http://www.wattan.tv/news/160831.html>
- 48- يحيى، هشام، 2014: كيف قتل الصهاينة الفتى الفلسطيني الشهيد محمد أبو خضير؟،
الأخبار، 6 يوليو 2014: <http://anbaaonline.com/?p=236855>